جامعة الجزائر 1
كليـــة العلـوم الإسلاميـــة
قسم: اللغة والحضارة العربية الإسلامية

الوجــوه والنـظـائـر لمصطلـح المغفــرة في القرآن الكريــم

- دراسة نظرية تطبيقية -

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: لغة ودراســـات قرآنية

إعداد الطالب:
عــادل موسونــي

إشراف:
د. علي فراجي

السنة الجامعية : 1436هـ - 1437هـ / 2015م - 2016م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلمة شكر

كلمة شكر

وبعد أن كَمُل البحث واستوى على سوقه، ما يسعني إلا أن أتوجّه بالشّكر أوّلا إلى الله سبحانه وتعالى أن وفّقني في هذا البحث.

ثم أثنّي بالشكر لوالديّ الكريمين، وأخُصُّ بالذّكر والدتي الّتي حثّتني على مواصلة البحث العلمي وساندتني أثناء إنجاز البحث، فأسأل الله أن يحفظهما، وأن يبارك فيهما .

كما أنّ الشّكر موصول إلى أستاذي المفضال الّذي أشرف على هذا البحث، والّذي أفادني بتوجيهاته.

وإلى كل من قدّم لي يد العون في هذا البحث.

فلكم جميعا شكر مكلّل بالتقدير والعرفان

المقدمة

وفيها:

أهمّية الموضوع

عنوان البحث

إشكالية البحث

أسباب اختيار الموضوع

أهداف البحث

الدّراسات السّابقة

المناهج المستخدمة في البحث

صعوبات البحث

الخطة العامّة للبحث

المقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمّدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ النساء.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب.

أمّا بعد:

فإنّ أعظم نعمة امتنّ الله سبحانه وتعالى بها على عباده أن أنزل إليهم قرآنا عظيما يُتلى عليهم، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ العنكبوت. كتابٌ حفظه الله من التّغيير والتّبديل، وصانَه من الزيادة والنّقصان، ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت... كتاب هيمن على جميع الكتب وحواها، وأحاط بعلوم الأمم أولاها وأخراها، أنزله الله للقراءة والتّدبّر. قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ص...

قد أودع الله فيه سبحانه وتعالى علوما جليلة، وأسرارا بديعة، فأبهر ببلاغته جميع البلغاء، وحيّر بأسلوبه وفصاحته العربَ الفصحاء. حتّى أظهروا العجز عن الإتيان بمثله، وأعلنوا الهزيمة أن يضاهوا بيانه وبلاغته.

وإن من مميزات لغة القرآن أن جاءت ألفاظه غنيّة، وذلك لما احتوته من معانٍ كثيرة، وهذا يدل على أنّه معجزة خارقة لكلام البشر، حيث كانت الكلمة الواحدة قد تضمّ أكثر من عشرين وجها.

هذا وقد اهتم العلماء قديما وحديثا بهذا العلم واصطلحوا عليه بعلم الوجوه والنّظائر، إلا أن معظم التآليف في هذا الفنّ قد تناقلت مصطلحات معهودة، وذلك لأنّ كلّ متأخّر ينقل عن متقدّم دون إضافة، فتجد أغلبها نسخا مكرّرة، وهذا ما نبه إليه بعض من كتب في هذا الفنّ حين قال:" لـــمّـــا نظرتُ في كتب الوجوه والنظائر التي ألَّفَها أربابُ الاشتغالِ بعلوم القرآن، رأيتُ كلَّ متأخِّر عن متقدِّم يحذو حذوَه، وينقل قولَهُ مقلِّدًا له من غير فكرة فيما نقله، ولا بحثٍ عمَّا حصَّله"[1].

ومن هذا المنطلَق عزمت أن أدرس هذا الفن، ولكن بإضافة مصطلح لم يُعهد في هذه الكتب، وهو مصطلح المغفرة في القرآن الكريم لعلّي أن أضيف لهذا العلم موضوعا أفتح به مجالا واسعا أمام الباحثين للنّظر في مصطلحات قرآنية أخرى، وقد اخترت مصطلح المغفرة لأنّه موضوع أولاه القرآن الكريم أهميّةً بالغة، حتّى بلغ ذكره في القرآن أكثرَ من ثلاثين ومائتين موضعا

عنوان البحث:

وبناءً على ما تقدّم فإنّ عنوان البحث سيكون كالآتي:

الوجوه والنّظائر لمصطلح المغفرة في القرآن الكريم – دراسة نظريّة تطبيقيّة –

الإشكالية:

والإشكالية الّتي تُطرح في هذا البحث، والّتي ستكون الإجابة عليها خلال هذا البحث هي:

1- ما هو مفهوم علم الوجوه والنّظائر، وما هي أهمّيّته ؟
2- وكيف اعتنى القرآن الكريم بمصطلح المغفرة ؟
3- وما هي الوجوه والنّظائر الّتي شملها هذا المصطلح ؟

(1) انظر مقدّمة نزهة الأعين النّواظر في علم الوجوه والنّظائر، عبد الرحمن ابن الجوزي، تح: محمد عبد الكريم، كاظم الرّاضي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1987م، ص81.

أسباب اختيار الموضوع:

ارتأى المجلس العلمي لقسم اللغة والحضارة العربيّة الإسلاميّة بالجامعة – قسم الماجستير–

تعديل العنوان الّذي قرّرت دراسته، والموسوم بـــ :

(المغفرة في القرآن الكريم – دراسة موضوعيّة –)

بعنوان آخر، وهو:

الوجوه والنّظائر لمصطلح المغفرة في القرآن الكريم – دراسة نظريّة تطبيقيّة –

وقد اخترت مصطلح المغفرة لأسباب أهمّها:

- شرف هذا البحث، لتعلقه بكتاب الله تعالى، والبحث يشرف بالمبحوث فيه.
- أهميّة موضوع المغفرة في حياتنا، إذ هي الغاية المنشودة الّتي يسعى إلى تحقيقها كل مؤمن.
- كثرة ورود الآيات القرآنية الّتي اشتملت على مصطلح المغفرة، مـــمّا يدلّ على أنّه موضوع ثريّ، حريّ أن يُعتنى به، وأن يُتَناول بالدّراسة من طرف الباحثين.
- عدم وجود دراسات – حسب ما اطّلعت عليه – خصّت موضوع المغفرة بالبحث من خلال القرآن الكريم، لذلك أحببت أن أُسهم في هذا العلم الجليل بدراسة مصطلح المغفرة.

أهداف البحث:

إنّ لكل بحث أهدافا يسعى إلى تحقيقها، وغايات يريد الوصول إليها، وإنّ من أهداف هذا البحث ما يلي:

1- محاولة الوصول إلى المعنى الحقيقي لعلم الوجوه والنظائر الّذي اختلفت فيه الكتب المؤلّفة فيه، مع بيان المراحل الّتي مرّ بها هذا العلم منذ نشأته إلى يومنا هذا، وذلك لأنّ كتبَ الوجوه والنظائر المؤلّفةَ أغفلت بعضَ جوانبِ هذا العلم.

2- الاعتناءُ بموضوعِ المغفرة، والّذي يُعَدُّ من الأهمّيّة بمكان، وبيانُ أسبابها لعلّ البحث يكون سبيلا إلى إرشاد النّاس للعمل بها، فينالوا مغفرة الله سبحانه وتعالى.

3- كشف السّتار عن الأسرار البلاغيّة لمصطلح المغفرة من خلال القرآن الكريم، مع بيان أسماء الله وصفاته الدّالة على هذا المصطلح، وفائدة اقترانها بالأسماء الأخرى.

4- إبراز أهمّيّةِ المغفرة وفضلِها، وأنواعِها، ووجوهها في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

في الحقيقة لم أعثر على دراسات سابقة متعلقة بـــموضوع البحث، إلا ما ذكره الباحثون في مقدمة تحقيقاتهم، والّتي ضمّت مباحث متعلقة بعلم الوجوه والنّظائر، ومن ذلك:

- مقدمة هند شلبي على كتاب التّصاريف مـــما اشتبهت أسماؤه وتصرّفت معانيه.
- مقدمة كاظم الراضي على كتاب نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنّظائر.
- إلا أن هذه الكتب لم تذكر نشأة علم الوجوه والنّظائر، ولا أهميته، ولا أثره في علم التّفسير، وإنّما ذكروا مفهومه، والكتب المؤلّفة فيه.

أمّـــا عن مصطلح المغفرة فإنني لم أقف على دراسة مستقلّة خصّته بالدّراسة، ولكن غاية ما هو موجود كتابان في أسباب المغفرة، وهما:

- البحار الزّاخرة في أسباب المغفرة، للسيّد العفّاني
- أسباب المغفرة، لابن رجب الحنبلي.

المناهج المستخدمة في البحث:

ولـــمـــــّـــا كان موضوع بحثي عن الوجوه والنّظائر لمصطلح المغفرة في القرآن الكريم فإنّي اعتمدت عن المنهج الإستقرائي، والتّحليلي، والوصفي.

ففي الدراسة النّظريّة تتبعت الكتب المؤلَّفة في علم الوجوه والنّظائر لاستنباط مفهومه، مع تحليله للوصول إلى التّعريف الأنسب، كم بيّنت أهمّيّةَ هذا العلم، ونشأتَه، وأثرَه في علم التفسير.

كما جعلت مباحثَ متعلقةً بالمغفرة بذكرِ أهمِّيَّتِها وأسبابِها، وفضلِها، وأسرارِها البلاغيّة.

وفي الّدراسة التّطبيقيّة تتبّعت مواضع مصطلح المغفرة في جميع القرآن، وبعد جمعها استقرأت ُكتبَ علم الوجوه والنّظائر المطبوعة، وكذا بعض كتب التّفسير وعلوم القرآن الّتي

تهتمّ باللّغة، لاستخراج وجوه ونظائر مصطلح المغفرة، مع بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل وجه، ليتجلّى استعمال المنهج الاستقرائي والتّحليلي والوصفي في هذا البحث.

منهجي في البحث:

- خرّجت الآيات القرآنيّة في صلب المتن، حتّى أتجنّب تثقيل الهوامش.
- اعتمدت في كتابة الآيات القرآنيّة من مصحف المدينة، برواية حفص عن عاصم.
- خرّجت الأحاديث من مضانّها، فإذا كان الحديث في الصّحيحين اكتفيت بهما، أو بأَحَدِهِما، وإن كان مخرّجا في الكتب الأخرى ذكرت المصدر الّذي أخذت منه الحديث.
- بدأت في توثيق الكتب باسم الكتاب، ثمّ أذكر اسم المؤلّف، وحرصت على بيان المعلومات الخاصة بالكتاب في أوّل ذِكرٍ له.
- ترجمت للصحابة إلا الخلفاء الأربعة فلم أترجم لهم لشهرتهم، كما ترجمت للأعلام المذكورين في متن البحث، و لم أترجم للمعاصرين.
- اعتمدت في استنباط وجوه ونظائر مصطلح المغفرة على جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطّبري في الغالب، لأنّ أغلب المفسّرين الآخرين لم يذكروا وجوه المغفرة، فإذا وجدت من ذكر للمغفرة وجها استدللت به.

صعوبات البحث:

لقد واجهتني صعوبات خلال إنجازي لهذا البحث، وخاصّة في بداية الأمر، والسبب راجع إلى ماهيّة الموضوع الّذي اقترحته اللّجنة العلميّة، وهو دراسة مصطلح المغفرة، من حيث وجوهُه ونظائرُه في القرآن الكريم، و لم أجد في كتب الوجوه والنّظائر من ذكر هذا المصطلح، وكذا كتب التّفسير، فإنّ غالب المفسّرين لا يذكرون للمغفرة معانٍ، وكأنّي به مصطلحٌ ليست له وجوه، ولكن بعد مواصلة البحث والغوص في بطون كتب التّفسير وجدت بعض العلماء يذكرون بعض الوجوه لمصطلح المغفرة، فتتبّعتها، وحاولت جمعها قدر استطاعتي.

الخطّة العامّة للبحث:

انتظمت خطّة البحث في:

مقدّمة:

الفصل التمهيدي: علم الوجوه والنّظائر(مفهومه، ومراحل تطوره، وأهمّيّته).

المبحث الأول: مفهوم الوجوه والنّظائر.

المطلب الأول: تعريف الوجوه والنّظائر لغة.

المطلب الثاني: تعريف الوجوه والنّظائر اصطلاحا.

المبحث الثاني: نشأة علم الوجوه والنظائر وأهم المؤلفات فيه.

المطلب الأول: نشأة علم الوجوه والنظائر.

المطلب الثاني: أهم المؤلفات في علم الوجوه والنظائر.

المبحث الثالث: أهمية علم الوجوه والنّظائر وأثره في علم التّفسير.

المطلب الأول: أهمية علم الوجوه والنّظائر.

المطلب الثّاني: أثر علم الوجوه والنّظائر في علم التّفسير.

الفصل الأول: المغفرة في القرآن الكريم (أهميتها، وأنواعها، وأسبابها، ودلالتها في السياق القرآني).

المبحث الأول: مفهوم المغفرة وفضلها.

المطلب الأول: مفهوم المغفرة.

المطلب الثاني: فضل المغفرة.

المبحث الثاني: أنواع المغفرة في القرآن وأسبابها.

المطلب الأول: أنواع المغفرة في القرآن.

المطلب الثّاني: أسباب المغفرة.

المبحث الثّالث: مصطلح المغفرة في سياق القرآن، وأسماء الله الدالّة عليه.

المطلب الأول: مفهوم المصطلح.

المطلب الثاني: مصطلح المغفرة في سياق القرآن.

المطلب الثّالث: أسماء الله الحسنى الدالة على المغفرة.

الفصل الثاني: الوجوه والنّظائر لمصطلح المغفرة (دراسة تطبيقية)

المبحث الأوّل: السّتر.

المطلب الأول: مفهوم السّتر.

المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى الستر.

المبحث الثاني: العفو.

المطلب الأول: مفهوم العفو.

المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى العفو.

المبحث الثالث: الصّفح.

المطلب الأول: مفهوم الصّفح.

المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى الصّفح .

المبحث الرابع: سبب المغفرة.

المطلب الأول: تعريف السّبب.

المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى سببها.

المبحث الخامس: إمهال الكفرة.

المطلب الأول: مفهوم الإمهال.

المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى إمهال الكفرة.

المبحث السادس:الإنقاذ.

المطلب الأول: مفهوم الإنقاذ.

المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى الإنقاذ .

المبحث السابع: الاستغفار ووجوهه

المطلب الأول: مفهوم الاستغفار.

المطلب الثّاني:وجوه الاستغفار.

الفصل التمهيدي: الوجوه والنّظائر (مفهومها، ومراحل تطورها، وأهميّتها)..

المبحث الأول: مفهوم الوجوه والنّظائر

المبحث الثاني: نشأة علم الوجوه والنّظائر وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الثالث: أهمية علم الوجوه والنّظائر وأثره في علم التّفسير

المبحث الأول: مفهوم الوجوه والنّظائر.

المطلب الأول: تعريف الوجوه والنّظائر لغة.

المطلب الثاني: تعريف الوجوه والنّظائر اصطلاحا

المطلب الأول: تعريف الوجوه والنّظائر لغة.

الفرع الأول: تعريف الوجوه لغة.

الوجوه جمع وجه، والواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة الشيء [1] .

والوجه من الكلام: السبيل المقصود به ... والوجه: النوع والقسم، يقال: الكلام فيه على وجوه، وعلى أربعة أوجه،... ووجوه القرآن: معانيه[2]، ووجّهت الشّيءَ جَعَلْتَه على جهة واحدة[3].

وفي الأثر" لا يفقه الرجل كلَّ الفقه حتَّى يرى للقرآن وجوها كثيرة " [4]

وفي حديث حذيفة بن اليمان[5] ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال:" فتن كقطع اللّيل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر، لا تدرون أيًّا من أيٍّ"[6].

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة "، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط 1 ،ج 6، ص 88.

(2) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزّبيدي ، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994م، ج19، ص110- 114.

(3) انظر: مجمل اللغة، أحمد بن فارس، تح: زهير بن عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986هـ.

(4) أخرجه ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار، ، تح: محمد عبد السلام شاهين، ج6، ص142، رقم الحديث: 30153، كتاب فضائل القرآن، باب من قال: اعملوا بالقرآن، من حديث أبي الدّرداء موقوفا عليه، ولفظه: " لا يفقه الرجل كل الفقه حتَّى يرى للقرآن وجوها كثيرة "

(5) هو حذيفة بن حسل بن جابر بن عمرو العبسي، واليمان لقب حسل بْن جابر، هاجر إِلَى النَّبِيّ ﷺ فخيره بين الهجرة والنصرة، فاختار النصرة، وشهد مع النَّبِيّ ﷺ أحدًا، وكان موته بعد قتل عثمان بأربعين ليلة سنة 36ه، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، تح: علي محمد معوض – علول أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ج1، ص706-707.

(6) رواه أحمد، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م، ج38، ص353، رقم الحديث: 23328، وقد ذكر محققو الكتاب:(شعيب الأرنؤوط وغيره) أنّ الحديث إسناده ضعيف لضعف السفر بن نسير الأزدي، انظر الحاشية: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقد تُستعملُ كلمةُ الوجوه ويُقصَد بها التّشابهُ في الألفاظ والاختلافُ في المعاني، وكذلك استُعملت في القرآن الكريم، واصطلح عليه العلماء بـــ **علم الوجوه والنظائر**.

الفرع الثاني: تعريف النظائر لغة.

قال ابن منظور[1]: « والنّظائر: جمع نظيرة، وهي المِثْلُ والشِّبْهُ في الأشكال، والأخلاق والأفعال والأقوال»[2]

ونظير الشَّيء: مثله[3]، إلاّ أنّ النّظير أخصّ من المثل، فإنّه يقال لما يشاركه في الجوهر فقط[4].

ومنه قول عبد الله بن مسعود[5] ؤ: " لقد عرفتُ النّظائر الّتي كان رسول الله ﷺ يَقرُن بينهنّ، فذكر عشرين سورة من المفصّل، سورتين في كلِّ ركعة"[6]

---

(1) هو محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، صاحب (لسان العرب) : الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي بها سنة 711ه، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره، انظر: الأعلام، الزركلي، ج7، ص108.

(2) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، ط1، ج5،ص219.

(3) الصّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3 ، 1984م، ج2، ص831.

(4) انظر: الكليّات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تح: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993، ص906.

(5) هو عبد اللّه بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ ، وأمه: أم عبد ، كان إسلامه قديمًا أول الإسلام وهاجر الهجرتين جميعًا إلى الحبشة، وإلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدرًا وأُحدًا والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول اللّه □، ومات بالمدينة سنة 32 ه، ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان، انظر ترجمته: أسد الغابة، لابن الأثير،
ج 3، ص381-387 .

(6) الأثر أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ، دار الفكر،بيروت، دط، 2003م، ج1،ص187.

وقوله: لقد عرفت النّظائر: أي السّور المتماثلة في المعاني، كالموعظة أو الحِكَم أو القصص، لا المتماثلة في عدد الآي[1].

فتبيّن من خلال هذه المعاني اللّغوية أنّ معنى النّظير: المثيل والشّبيه في الجوهر، وإن كان يطلق على الظاهر، ومن وجوه الشّبه في الجوهر الشّبهُ في المعاني، وهو المقصود من كلام عبد الله بن مسعود ﷺ.

كما تبيّن أن استعمال مصطلح النّظير في تشابه الآيات والسور قديم النّشأة، ولعلّ المؤلّفين في علم الوجوه والنّظائر، قد أخذوا هذا المصطلح من كلام عبد الله بن مسعود.

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام، الرياض- دار الفيحاء، دمشق، ط3، 2000م، ج2، ص336،كتاب الأذان، باب الجمع بين السّورتين في الرّكعة.

المطلب الثاني: تعريف الوجوه والنّظائر اصطلاحا.

الفرع الأول: تعريف الوجوه اصطلاحا.

لقد حظي علم الوجوه والنّظائر باهتمام كبير عند العلماء الذين كتبوا في علوم القرآن منذ القرن الثاني للهجرة، ولكنّنا إذا تصفّحنا هذه الكتب للبحث عن مفهوم الوجوه والنّظائر، وجدنا معظمها تقتصر على تعريفين لا غير، وكلّ من تناول هذا الموضوع بالدّراسة وجد نفسه ناقلا لهذين التّعريفين وهما: تعريف ابن الجوزي، وتعريف الزركشي، لذلك فإنّني سأقتصر على هذين التعريفين لكونهما العمدة في هذا الباب، وسأتناولهما بالشّرح والتحليل، مع ذكر التعريف الذي أراه قريبا إلى كتب علوم القرآن، سائلا المولى عزّ وجلّ التّوفيق والسّداد.

عرّف ابن الجوزي[1] الوجوه فقال: «واعلم أنّ معنى الوجوه والنّظائر: أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كلّ كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كلّ كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذن النّظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني» [2]، وقد نقل هذا التعريف صاحب كشف الظنون[3].

وعرّف الزّركشي[4] الوجوه بأنها: اللّفظ المشترك الّذي يُستعمل في عدَّة معانٍ كلفظ «الأمّة»[1].

---

(1) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، له نحو ثلاث مئة مصنف وكانت وفاته ببغداد سنة:597 ه، انظر : الأعلام، الزركلي، ج3، ص316.

(2) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنّظائر، عبد الرحمن ابن الجوزي، ج1، ص46.

(3) هو حاجي خليفة في كتابه:كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ج1، ص134.

(4) هو بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله،: عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، ولد بمصر وتوفي بها سنة 794ه، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، الأعلام، الزركلي، ج6، ص60. وانظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، ج3، ص397.

إنّ المتأمّل في هذين التّعريفين يجد أنّ ابنَ الجوزي جعل بين الوجوه والنّظائر علاقة العضوية، إذ لا يمكن الفصل بينهما، في حين نجد الزّركشي فرّق بينهما، و لم يجعلهما شيئا واحدا.

تحليل ومناقشة التعريف الأوّل (ابن الجوزي):

يبيّن ابن الجوزي معنى الوجوه، وأنّها: اللّفظة القرآنيّة تتكرّر في القرآن بصيغة واحدة، ويراد بكل موضع معنى مغاير لمعنى الموضع الآخر، وسنضرب مثالا ليتّضح المقصود من التّعريف، فكلمة **"دار"** في القرآن الكريم تأتي بمعنى المنزل، وبمعنى الجنّة، وبمعنى جهنّم، وبمعنى المدينة؛ فهذه المعاني الأربعة هي الوجوه، وأمّا كلمة **"دار"** التي تكررت في هذه المواضع فهي النّظائر، ولذلك لخّص ابن الجوزي كلامه عن الوجوه والنّظائر بقوله: " فإذن النّظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني"، وعليه فإنّ عدد الوجوه في هذا التّعريف يكون بعدد النّظائر.

وقد ضعّف الزّركشي ما ذهب إليه ابن الجوزي في هذا التّعريف فقال: " وقيل: النّظائر في اللّفظ والوجوه في المعاني، وضُعِّف[2]، لأنّه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللّفظ الّذي معناه واحدا في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام، والنّظائر نوعا آخر كالأمثال"[3].

إنّ علة تضعيف الزركشي لقول ابن الجوزي راجع إلى واقع كتب الوجوه والنّظائر التي وجدها تفرّق بين الوجوه والنّظائر، فيستعملون الوجوه للمعاني المتعدّدة، والنّظائر كالأمثال، أي: الأشباه في الألفاظ.

تحليل التعريف الثّاني (الزركشي):

---

(1) انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، اعتنى به: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص 134.

(2) لم يذكر الزركشي من ضعّف القول، و لم أقف عليه.

(3) المرجع السابق ج1، ص 134.

أمّا الزركشي فإنّ الوجوه عنده هي اللّفظ المشترك الّذي يُستعمل في عدَّة معانٍ كلفظ «الأمّة»، واللفظ المشترك هو: "اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة"[1]، ومثّل الزركشي للوجوه بلفظ الأمة، وقد وردت في القرآن بمعان متعدّدة، منها الجماعة، والملّة، والحين، والإمام، وغيرها...

الفرع الثاني: تعريف النّظائر اصطلاحا.

أوّلا: تعريف النّظائر عند ابن الجوزي.

رأينا في المطلب الأوّل تعريف ابن الجوزي وكيف أنّه جعل مصطلح الوجوه والنّظائر متلازمين لا ينفك أحدهما عن الآخر، فإذا كانت الوجوه هي المعاني المتعددة للفظة، وهذه المعاني لابدّ وأن تظهر في الألفاظ، فإنّ هذه الألفاظ هي النّظائر، وسنضرب مثالا بلفظة قرآنية (**هوى**) ليتّضح معنى النّظائر عند ابن الجوزي، فقد وردت هذه اللّفظة في القرآن الكريم بثلاث معانٍ:

أحدها: نزل، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ**﴾ [النجم: ١]

الثّاني: هلك، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ**﴾ [طه: ٨١]

الثّالث: الذّهاب، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ**﴾ [الحج: ٣١]

فلفظ **هوى** في الآيات الثلاث هي نظائر، وذلك باعتبار اللّفظ، أمّا باعتبار المعاني الثلاث وهي: نزل –هلك– الذّهاب فهي وجوه.

---

(1) المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، دار الفكر، تح: محمد أحمد جاد المولى- علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، دت، ج1، ص 369.

ثانيا: تعريف النّظائر عند الزّركشي.

يقول الزّركشي معرّفا النّظائر:" والنّظائر كالألفاظ المتواطئة "[1]، والألفاظ المتواطئة: هي الألفاظ المتفقة في المعنى، فإذا وردت لفظة في القرآن في آيات متعدّدة بمعنى واحد كانت هذه الآيات نظائر لاتفاقها في معنى واحد، وقد وافق الزّركشيّ في هذا التّعريف طاش كبري زاده في كتابه مفتاح السّعادة حيث قال:" ومثال النّظائر: كلّ ما فيه من البروج فهو الكواكب، إلاّ ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] فهي القصور الطّوال الحصينة" [2].

فمثّل طاش كبري زادة للنّظائر بلفظ البروج التي وردت بمعنى واحد في جميع القرآن وهو الكواكب، إلاّ في موضع واحد، فجعل الألفاظ الّتي معناها واحد نظائر.

ثالثا: القول المختار من هذه التّعاريف:

أقرب التّعريفين إلى واقع كتب الوجوه والنّظائر، وأَوْلاهما بالأخذ هو تعريف الزّركشي، وذلك لأنّه فرق بين الوجوه والنّظائر، و لم يجعلهما شيئا واحدا، فكانت **الوجوه**: هي المعاني المتعدّدة للّفظ الواحد في مواضعه من القرآن، و**النّظائر**: هي الألفاظ المتعدّدة الّتي اتّفق فيها معنى اللّفظ، فيكون معنى اللّفظ في آية نظير أي: مثيل لمعنى اللّفظ في الآية الأخرى، سواء كانت الألفاظ متّفقة من حيث الصّورة (يعني متّفقة في الحروف والحركات) أو أنّها تتّفق في مادّة الكلمة فحسب.

---

(1) انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ، ج1، ص 134.

(2) مفتاح السعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ج2، ص379.

والّذي جعلني أجنح إلى هذا التّعريف للوجوه والنّظائر ظهور هذا المعنى جليّا في أوّل كتاب وصل إلينا في هذا الفنّ، وهو كتاب الأشباه والنّظائر لمقاتل بن سليمان البلخي، وكلّ من أتى بعده ممّن كتب في هذا الفنّ إلّا وهو عالة عليه، وجميعهم نهلوا من هذا المعين، فكان بمثابة الأصل الّذي يُعَوَّل عليه، وهذه بعض الأمثلة من كتابه والّتي تبين حقيقة معنى الوجوه والنّظائر:

ذكر مقاتل وجوه ونظائر لفظة لباس فقال: اللّباس على أربعة أوجه:

الأوّل: يلبسون يعني: يخلطون، وذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ** ﴾ [البقرة: ٤٢] يعني: لا تخلطوا، نظيرها في آل عمران ﴿ **لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ** ﴾ [آل عمران: ٧١] يعني: لـــِمَ تخلطون.

الوجه الثّاني: اللّباس، يعني سكنا، فذلك قوله تعالى: ﴿ **هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّ** ﴾ [البقرة: ١٨٧] يقول: نساؤكم سكن لكم وأنتم سكن لهنّ، نظيرها في عمّ يتساءلون ﴿ **وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا** ﴾ [النبأ: ١٠] يعني سكنا.

الوجه الثّالث: الثّياب.

الوجه الرّابع: العمل الصّالح.

فذكر مقاتل وجوه لفظة "لباس" في القرآن وهي: الخلط، السّكن، الثّياب، العمل الصّالح، ويظهر هنا تعدد المعاني للّفظة الواحدة، وهو معنى الوجوه، وعند ذكر الوجه الأوّل وهو: يخلطون، استشهد بالآية الّتي تفيد هذا المعنى، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ** ﴾ أي: لا تخلطوا، قال نظيرها في آل عمران قوله: ﴿ **لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ** ﴾ يعني: لم تخلطون، فآية البقرة نظيرة آية آل عمران، وذلك لاشتراكهما في معنى تلبسوا، وهو: تخلطوا.

من خلال هذا يتبيّن معنى الوجوه والنّظائر، وأنّ **الوجوه:** المعاني المختلفة للّفظة القرآنيّة في مواضعها من القرآن، **والنّظائر:** المواضع القرآنيّة المتعدّدة للوجه الواحد الّتي اتّفق

فيها معنى اللّفظ، فيكون معنى اللّفظ في هذه الآية نظير (مثيل) معنى اللّفظ في الآية الأخرى[1].

وقد ظهر هذا المعنى كذلك عند الدّامَغاني، حيث ذكر وجوه لفظة "**اتّقوا**" وهي: الخشية-العبادة-ترك العصيان-التّوحيد- الإخلاص، ثمّ قال: فوجه منها، اتّقوا يعني: اخشَوا؛ قوله تعالى في سورة النّساء: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ**﴾ **[النساء: ١]** يعني: اخشَوا ربّكم، نظيرها في سورة الحجّ ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ**﴾**[الحج: ١]** [2].

(1) انظر: التفسير اللّغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان الطّيّار، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1422ه، ص 94.

(2) انظر: الوجوه والنّظائر لألفاظ كتاب اللّه العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدّامَغاني، تح: محمد حسن أبو العزم الزّفيتـــي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، دط، 2010م، ج1، ص 93.

المبحث الثاني: نشأة علم الوجوه والنظائر وأهم المؤلفات فيه.

المطلب الأول: نشأة علم الوجوه والنظائر.

المطلب الثاني: أهم المؤلفات في علم الوجوه والنظائر.

المطلب الأول: نشأة علم الوجوه والنظائر.

لقد أنزل اللّه تبارك وتعالى القرآن العظيم على نبيّنا محمّد ﷺ، وجعله معجزة خالدة، وأمره أن يبلغه للناس ويبيّنه أتمّ بيان فقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]؛ وقد اختار اللّه سبحانه وتعالى العربيّة لغة لهذا القرآن العظيم، ذلك أنه نزل على قوم عرب فجاء محاكيا لأسلوبهم ولغتهم.

وكان الصحابة رضوان اللّه عليهم يفهمون القرآن ويجتهدون في تفسيره، ولكن قد يُشْكِل على بعضهم معاني الآيات، فيرجعون إلى النبي ﷺ ليبيّن لهم المراد، وفي هذا يقول ابن خلدون في مقدمته:"فاعلم أنّ القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه، ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه[1]"، ومع هذا كانوا يتفاوتون في درجة الفهم.

ومن الأمثلة التي تبيّن أنّ الصحابة ڤ كان يشكل عليهم معاني الآيات مايلي:

1- غموض معنى الخيط الأبيض والخيط الأسود على عدي بن حاتم[2] في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فأشكل معنى الخيط الأبيض والخيط الأسود على عديّ، وظنّ أنه

---

(1) تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (د ط)، (د ت)، ج 1ص438.

(2) هو عدي بن حاتِم بن عبد اللّه بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس، يكنى أبا طريف، مهاجري، وَكان سيدا شريفا فِي قومه،فاضلا كريما، ثمّ نزل الكوفة وسكنها، وشهد مع علي الجمل، وصفين والنهروان ومات بالكوفة سنة سبع وستين فِي أيام المختار، ، وهو ابن مائة وعشرين سنة.انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، ج3، ص1059-1060.

الخيط المعهود، ففسر النبي ﷺ المعنى المقصود وهو: بياض النهار وسواد اللّيل [1].

2- عن عبد اللّه بن مسعود ؓ [2] قَالَ: لما نزلت هذه الآية ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢] شقّ ذلك على أصحاب النّبيّ ﷺ، وقالوا: أيُّنا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ:" ليس كما تظنون! إنما هو كما قال لقمان لابنه: يا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [3]"

3- عن ابن عباس ؓ[4]قال: "كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها [5]"

فالصّحابة رجعوا إلى النبيّ ﷺ حينما أشكل عليهم معاني الآيات، لأنّ من القرآن ما لا يُعلَم تأويلُه إلا بإيضاحه ﷺ، فإن لم يجدوا التفسير في كتاب الله، ولا عن رسول الله ﷺ اجتهدوا في الفهم، فإنهم من خلّص العرب، يعرفون العربية، ويحسنون فهمها[6].

---

(1) ولفظ الحديث: " لمـــــــــــــا نزلت ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ ﴾ عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في اللّيل فلا يستبين لي، فغدوت إلى رسول الله □ فذكرت له =ذلك فقال: "إنّما ذلك سواد اللّيل وبياض النّهار" رواه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الجامع المسند الصّحيح، دار الفكر،بيروت، 2003، ج1، ص453، رقم الحديث: 1916، كتاب الصوم، باب قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾.

(2) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، صحابي، من أكابرهم فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله □ وهو من أهل مكة، وكان خادم رسول الله الأمين، وصاحب سره، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته؛ وولي بعد وفاة النبي □ بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان، فتوفي فيها عن نحو ستين عاما، وكان ذلك سنة 32 هـــ، انظر: الأعلام، الزركلي، ج4،ص137.

(3) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين، رقم الحديث:6937، ج4، ص300

(4) انظر: مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998م، ص336.

(5) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1988م، ج2، ص4.

(6) انظر: مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص336.

كما كان النبيّ ﷺ يبين لهم وجوه اللفظة القرآنية من غير سؤالهم كقوله ﷺ وهو على المنبر: "﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] ألا إنّ القوّة الرّمي، ألا إنّ القوّة الرّمي، ألا إنّ القوّة الرّمي"[1]، فجعل النّبيّ ﷺ لهذه اللفظة (القوة) معنى آخر بيانا منه أنّ ألفاظ القرآن قد تحتمل أكثر من معنى.

ومن خلال ما أخذه الصحابة ﷺ من النبي ﷺ فهموا أن ألفاظ القرآن الكريم قد تحتمل وجوها كثيرة، ولذلك قال علي بن أبي طالب[2] ﷺ لابن عباس[3] ﷺ حين بعثه إلى الخوارج: " اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة، وحين قال له ابن عباس:" يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل" قال: صدقت، ولكن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن خاصمهم بالسنن فإنهم لن يجدوا عنها محيصا، فخرج إليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبق بأيديهم حجة" [4].

---

(1) رواه مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج من حديث عقبة بن عامر ، صحيح مسلم ، دار ابن حزم، بيروت، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1995م، ج3، ص1208، رقم الحديث: 1917، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، و ذم من علمه ثم نسيه.

(2) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشيدن، وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاما بعد خديجة. ولد بمكة، وربي في حجر النبي ﷺ و لم يفارقه، وولي الخلافة بعد مقتل عثمان ابن عفان سنة 35 ه توفي سنة 40ه. انظر: الأعلام، للزركلي: ج4، ص295.

(3) هو عبد بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة. ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله ﷺ ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة 68ه. انظر: الأعلام، للزركلي: ج4، ص95.

(4) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج2، ص122.

وقد عُلم للصحابة ﷺ ذكرهم للوجوه والنظائر، ومن ذلك: ما رُوي عن ابن عباس ﷺ أنّه قال: "كلُّ ريب: شك، إلا مكانا واحدا في الطور ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾ الطور: ٣٠، يعني حوادث الأمور"[1].

يتضح من خلال هذا أن علم الوجوه والنظائر كان معهودا زمن الصحابة ﷺ؛ وذلك لأنّ لغتهم تميّزت بكثرة ألفاظها، وغزارة معانيها، حين كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عدة معان، فجاء القرآن محاكيا لأسلوبهم، إلاّ أنّ رواية التفسير في عهد الصحابة ﷺ كانت عن طريق المشافهة، لأنّ دواعي الكتابة لم تكن متوفّرة، وذلك لكمال لغتهم، وقوّة حفظهم، وقلة اللّحن عندهم.

وبعد أن انقضى عهد الصحب الكرام برز عدد من أعلام التّابعين أخذوا عن الصحابة التفسير، وتتلمذوا على أيديهم، وبرعوا في العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وعلى رأسها: علم الوجوه والنظائر، فراحوا يشتغلون باللفظة القرآنية من حيث معانيها المتعددة، ومن بينهم: تلاميذ عبد الله بن عباس ﷺ، فقد أخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال: "العفو في القرآن على ثلاثة أنحاء: نحو تجاوز عن الذنب، ونحو في القصد في النفقة: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ البقرة: ٢١٩، ونحو في الإحسان فيما بين النـــــــــاس: ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ البقرة: ٢٣٧ [2].

هذا وقد امتاز عصر التابعين عن عصر الصحابة بظهور الكتابة والتدوين عند بعضهم، كمجاهد بن جبر من أصحاب ابن عباس ، فقد روى ابن جرير الطبري عن أبي مليكة قال:" رأيت مجاهدا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: "اُكتب" قال: حتى سأله عن التّفسير كلّه[3]".

---

(1) المرجع نفسه، ج2، ص136.

(2) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج2، ص138.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 ،1997م، ج1، ص65.

ولما كان تفسير القرآن الكريم على صنفين: صِنْفٌ نقْليٌ، يُعتَمَد فيه على الآثار المنقولة على السلف، وذلك مثل معرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، ومقاصد الآي، وهذا الصنف لا تتم معرفته إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين، وصنف آخر يرجع إلى اللسان في معرفة اللغة والإعراب، والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب؛ فإن علماء الأمة منذ عصر التابعين اهتموا بالتّأليف في هذين الصنفين [1].

وبينما اهتم بعض العلماء بتدوين الصّنف النقليّ من التّفسير، اشتغل آخرون بتدوين التفسير الذي مرجعه اللّسان العربي، وراحوا يكشفون عن دقائق ألفاظه وأسرار معانيه؛ فنرى جماعة من العلماء اهتمّت باللّفظة القرآنية الغريبة الّتي وردت في القرآن الكريم ويقِلُّ تداولها بين العرب، وهذا ما يعرف باسم **غريب القرآن**، في حين آثرت طائفة أخرى أن تكشف عن المعاني المتعددة للّفظة القرآنية الواحدة في مواضعها المختلفة، وهو ما يسمى **بعلم الوجوه والنظائر**.

فتبين من خلال هذا أن التابعين ڤ اعتنوا بعلم الوجوه و النّظائر، واحتاجوا لأن يكمّلوا بناء هذا الصّرح الذّي بناه النّبيّ ﷺ وصحابته الكرام، ذلك لأنّ الحاجة في وقت التابعين اقتضت ذلك، والسّبب راجع لزيادة الغموض كلّما ابتعدنا عن زمن النّبيّ ﷺ، فجنح بعضهم إلى الكتابة في هذا الفنّ ليخلِّدوا تراثا مجيدا لمن يأتي بعدهم؛ وقد ذكر ابن الجوزي أنّ أوّل من نُسبت إليهم الكتابة في الوجوه والنّظائر: كتاب لعكرمة[2] عن ابن عباس، وكتاب لعلي بن أبي طلحة [3] عن ابن عباس.

---

(1) انظر:مقدمة الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدّامَغاني، تح:محمد حسن أبو العزم الزّفيتي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، دط، 2010م، ص8.

(2) هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس: تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغـــــــــــازي، خرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها رأي " الصفرية " وعاد إلى المدينة، فطلبه أميرها، فتغيب عنه حتى مات، وكانت وفاته بالمدينة سنة 105هـــ، انظر الأعلام، الزركلي، ج4، ص 244.

(3) واسمه سالم بن المخارق الهاشمي يكنى أبا الحسن؛ أصله من الجزيرة وانتقل إلى حمص، روى عن ابن عباس و لم يسمع منه، توفي سنة: 143هـــ، انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دت، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326 ج7، ص339

وأمّا المؤلّفات الّتي وصلت إلينا، فأوّلها كاتب الأشباه والنّظائر لمقاتل بن سليمان البلخي[1]، وسيأتي الكلام على مؤلَّفه.

(1) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن: من أعلام المفسرين؛ أصله من بلخ. انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدّث بها. من كتبه: (نوادر التفسير) و (الرد على القدرية) و (متشابه القرآن) و (الناسخ والمنسوخ) و (الوجوه والنظائر)، توفي بالبصرة سنة 150هـ، انظر: الأعلام، الزركلي، ج7، ص281.

المطلب الثاني: أهم المؤلفات في علم الوجوه والنظائر.

أُلِّفَت كتب كثيرة في علم الوجوه والنّظائر، بعضها وصل إلينا مطبوعا، والبعض الآخر لم يصل إلينا، أو وصل إلينا شيء منه، ومنها دراسات جامعية وأبحاث معاصرة، وسأذكر في هذا المطلب شيئا من الكتب المؤلَّفة في هذا المجال.

الفرع الأول: الكتب المطبوعة.

1-**الأشباه والنظائر في القرآن المجيد** لمقاتل بن سليمان البلخي، وقد حققه عبد الله محمود شحاتة، وطبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1994م.

ويعد هذا الكتاب أقدم ما وصل إلينا من كتب الوجوه والنظائر، وفي سنة 1999م، في الدورة التّدريبيّة الدّوليّة الثّانية عن صناعة المخطوط العربيّ الإسلاميّ بعناية مركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث بدبي، أكّد حاتم صالح الضّامن في بحث له بعنوان: « **مخطوطات نسبت إلى غير أصحابها** » أنّ كتاب الأشباه والنّظائر لا تصح نسبته إلى مقاتل بن سليمان؛ بل هو نسخة من كتاب هارون بن موسى القارئ[1] الّذي حقّقه عام 1988م.

ثمّ نشر حاتم صالح الضّامن كتاب مقاتل بن سليمان بعنوان: الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم، وذكر أنّه اعتمد على نسخة تامّة محفوظة في مكتبة عنيزة بالجامع الكبير، ومنه صورة في مركز جمعة ماجد للثّقافة والتّراث بدبي.

(1) هو هارون بن موسى أبو عبد الله القارئ النحوي الأعور، من أهل البصرة، وكان عالما بالنحو والقراءات، سمع: أبان بن تغلب، وحميدا الطويل، وثابتا البناني، قدم بغداد وحدث بها، توفي سنة 170هـ، انظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، دت، ج14، ص3.

في حين اعتُرض عليه وأنّ ما ذهب إليه حاتم الضّامن غير صحيح، وأنّ كتاب « **الأشباه والنّظائر** » لمقاتل بن سليمان، وأنّ محققّه عبد الله شحاتة قد اعتمد على نسخة كاملة للكتاب، وقدّم أدلّة على ذلك [1].

2- **الوجوه والنّظائر** لهارون بن موسى القارئ، وحققه حاتم صالح الضّامن، وطبعته وزارة الثّقافة والإعلام (دائرة الآثار والتّراث) سنة:1988م.

3- **التّصاريف تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرّفت معانيه**، لأبي زكريّا يحيى بن سلّام التّيميّ[2] وحققته: هند شلبي، وقدّمت له مقدّمة هامّة ومفيدة في علم الوجوه والنّظائر، وفيها ذكرت تعريف الوجوه والنّظائر والخلاف فيه في كتب علوم القرآن مع التّرجيح، مع عقد مقارنة بين كتاب التّصاريف وكتاب الأشباه والنّظائر لمقاتل، وأخرجته الشركة التّونسية للتّوزيع سنة: 1979م.

4- **ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه**، لعبد الملك بن قريب الأصمعي[3]، وذكر محمد يوسف الشربـــجي[4] أنّ الكتاب حقّقه مظفر السّلطان، وطبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق، سنة:1951م.

---

(1) هذا يحتاج إلى مزيد بحث وتحرير من طرف المتخصصين في هذا الفنّ، للوصول إلى النسبة الحقيقيّة للكتاب، وإنّما أردت من خلال هذا العرض الوجيز التنبيه على وجود خلاف في نسبة الكتاب إلى مقاتل، ولا بدّ من التحقيق في أصله لكونه مصدرا في علم الوجوه والنّظائر، وأوّل كتاب مطبوع وصل إلينا.

(2) هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي: مفسر، فقيه، عالم بالحديث واللغة، أدرك نحو عشرين من " التابعين " وروى عنهم. ولد بالكوفة، وانتقل مع أبيه إلى البصرة، فنشأ بها ونسب إليها، ورحل إلى مصر، ومنها إلى إفريقية فاستوطنها، وحج في آخر عمره، فتوفي في عودته من الحج، بمصر سنة 200 هـــ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج8، ص148.

(3) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: راويَةُ العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع؛ كان مولده بالبصرة وتوفي بها سنة 216هـــ؛ كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة . انظر: الأعلام، الزركلي، ج4، ص162.

(4) ذكره محمد يوسف الشّربـــجي في مجلة جامعة دمشق، العدد الثّاني، ج19، ص459، ولم أقف عليه.

5-**ما اتّفق لفظه واختلف معناه** أو **مصادر القرآن**، لإبراهيم بن يحيى العدوي اليزيدي[1]، وذكر محمد يوسف الشربـــجي[2] أنّ الكتاب حقّقه عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وطبع بدار الغرب ببيروت، سنة: 1986م.

6- **ما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد**، لأبي العبّاس محمد بن يزيد المبرِّد[3]، والكتاب نشره: عبد العزيز الميمني بالمطبعة السّلفيّة، القاهرة سنة 1350هـــ.

وحقّقه: محمد رضوان الدّاية، وطبع بدار البشائر بدمشق سنة 1990م.

كما حقّقه: أحمد محمد سليم أبو رعد، وطبع ضمن سلسلة الرسائل التّراثية لوزارة الشؤون الإسلامية بالكويت، ط1، 1988م.

7- **تحصيل نظائر القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن، الملقّب بالحكيم التّرمذي[4]، والكتاب حقّقه حسني نصر زيدان سنة 1969م بالقاهرة، وقد نحا مؤلّفه منحى مغايرا لما عهدته مؤلّفات علم الوجوه، وذلك أنّه يرجع الوجوه المتعدّدة للّفظة الواحدة إلى أصل واحد.

8- **الأشباه والنّظائر**، لأبي منصور الثّعالبي[5]، وحقّق الكتاب محمد المصري، وطبع بمطبعة سعد الدين للطباعة والنّشر ببيروت؛ وقد ذكر محمد يوسف الشّربـــجي أنّ محمد عبد

---

(1) هو إبراهيم بن يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المعروف بابن اليزيدي (أبو اسحاق) عالم، أديب، شاعر بصري، قدم دمشق، وسكن بغداد، وأخذ عن الأصمعي؛ توفي سنة 225 هـــ؛ انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج1، ص81.

(2) انظر: مجلة جامعة دمشق ،ج19، ص459، و لم أقف عليه.

(3) هو أبو العبّاس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير الأزدي البصري، المعروف بالمبرد النّحوي؛ نزل بغداد وكان إماما في النّحو واللغة، وله تواليف نافعة في الأدب:منها كتاب «الكامل» و«المقتضب» و«الروضة» ؛ توفي سنة 285هـــ؛ انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلّكان، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، دط، دت، ج4، ص313.

(4) محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله الحكيم الترمذي، باحث، صوفي، عالم بالحديث وأصول الدين، من أهل (ترمذ) وقد نفي منها، توفي سنة:320هـــ. انظر: الأعلام، الزركلي،ج6، ص 272.

(5) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي: من أئمة اللغة والأدب من أهل نيسابور؛كان فراءاً يخيط جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتاريخ، فنبغ، وصنّف الكتب الكثيرة الممتعة، توفي سنة 429هـــ، انظر: الأعلام، الزركلي،ج4، ص163.

الكريم الرّاضي شكّك في نسبة هذا الكتاب للثّعالبي، وأكّد ذلك حاتم الضّامن في بحثه: « **مخطوطات نسبت إلى غير أصحابها** » وأنّه لابن الجوزي، واسم كتابه: « **منتخب قرّة العيون النّواظر في علم الوجوه والنّظائر** » الّذي اختصره من كتاب الأصل « **نزهة الأعين النّواظر في علم الوجوه والنّظائر** ».

9- **وجوه القرآن**، لإسماعيل بن أحمد الحيري[1]، وحقّقته فاطمة يوسف الخيمي عام 1996م بدمشق.

10- **الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم**، لأبي عبد الله حسين بن محمد الدّامَغاني، حقّقه عبد العزيز السّيد الأهل، وطبعته دار العلم للملايين، بيروت، سنة 1970م، وذكر محمد يوسف الشّربـــجي أنّ المحقّق تصرّف في العنوان وسمّاه: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنّظائر، وقد أصلح محمد حسن أبو العزم الزّفيتي ما قام به المحقّق السّابق، وأعاد تحقيقه على ستّ نسخ مخطوطة، وطبع من طرف لجنة إحياء التّراث بالقاهرة سنة 2010م[2].

11- **ما اتّفق لفظه واختلف معناه**، لضياء الدّين بن عليّ، المعروف بابن الشّجري[3]، وحققه خليل إبراهيم العطية بالعراق سنة 1406هـــ.

12- **نزهة الأعين النّواظر في علم الوجوه والنّظائر**، عبد الرحمن بن الجوزي، حقّقه: محمد عبد الكريم كاظم الرّاضي، وطبعته: مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة1987م.

---

(1) هو إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيريّ، أبو عبد الرحمن، مفسر، من فقهاء الشافعية، من أهل نيسابور، ونسبته إلى (الحير) محلة كانت فيها؛ له تصانيف في علم القرآن والقراءات والحديث والوعظ، منها (الكفاية) في التفسير، وكان ضريرا، توفي سنة 430هـــ، انظر: الأعلام، الزركلي،ج1، ص309.

(2) انظر: علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وأثره في التّفسير والكشف عن إعجاز القرآن، محمد يوسف الشربـــجي، مجلة جامعة دمشق، مج19، ص461.

(3) هو هبة الله بن علي بن محمد الحسني، أبو السعادات، الشريف، المعروف بابن الشجري: من أئمة العلم باللغة والأدب وأحوال العرب؛ مولده ووفاته ببغداد، وكان حسن البيان حلو الألفاظ؛ نسبته إلى " شجرة " وهي قرية من أعمال المدينة؛ توفي سنة: 542 ه. انظر : الأعلام، الزركلي،ج8، ص74.

ويعد هذا الكتاب فريدا في بابه؛ ذلك أنّ مؤلِّفه جمع فيه بين التفسير والفوائد اللّغويّة، بالإضافة إلى الدقّة والتّحرّي في بيان الوجوه، وقد بيّن ابن الجوزي أنّ سبب تأليفه للكتاب؛ ما وجده في كتب سابقيه من المتقدّمين من التّقليد، وأنّ كلّ متأخِّر ينقل عن متقدِّم، من غير فكرة فيما نقله، ولا بحث عمّا حصَّله[1].

13- **كشف السّرائر في معنى الوجوه والأشباه والنّظائر**، محمد بن محمد بن العماد[2]، وحقّقه: فؤاد عبد المنعم أحمد القاضي، ونشرته: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، وطبع: بمطابع جريدة السّفير.

الفرع الثاني: الكتب الّتي لم تصل إلينا.

1-كتاب لعكرمة بن عبد الله البربري[3] مولى ابن عبّاس.

2- كتاب لعلي بن أبي طلحة الهاشمي[4]، عن ابن عبّاس.

3- كتاب لمحمد بن السّائب الكلبي[5].

4- كتاب لأبي الفضل العباس بن الفضل الأنصاري[6].

---

(1) انظر: مقدمة نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، تح: محمد كاظم الراضي، ص67.

(2) هو محمد بن محمد بن علي البلبيسي ثم القاهري، شمس الدين المعروف بابن العماد، وهو لقب جد والده: فاضل، من الشافعية، ولد وتعلم في (بلبيس) بمصر، وانتقل إلى القاهرة، وتوفي بها سنة 887هـ، انظر: الأعلام، الزركلي، ج7، ص50.

(3) انظر ترجمته ص17.

(4) انظر ترجمته ص17 .

(5) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو ابن الحارث الكلبي، أبو النضر: نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، من أهل الكوفة، وكانت وفاته بها سنة 146 ه. انظر: الأعلام، الزركلي، ج6، ص133.

(6) هو أبو الفضل عبَّاس بن الفضل الأنصاري الواقفي، من أهل البصرة، قاض، ومن رجال الحديث. كان عالما بالقرآن والشعر، ومات بالبصرة سنة 186ه. انظر: الأعلام، الزركلي، ج3، ص264.

5- كتاب لأبي محمد بن محمد بن الحسن النّقاش[1]، وهذه الكتب ذكرها ابن الجوزي في مقدمته[2].

6- كتاب لأحمد بن فارس[3] المعروف بابن فارس اللّغوي، واسم كتابه: **الأفراد**[4].

7- كتاب لأبي علي الحسن بن أحمد ابن البنّاء[5].

8- كتاب لعلي بن عبيد الله بن نصر الزّاغوني[6]، وهو شيخ ابن الجوزي، وقد استفاد منه كثيرا.

الفرع الثالث: الدراسات المعاصرة في علم الوجوه والنّظائر.

1- الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم – دراسة موازنة – لسليمان بن صالح القرعاوي، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وطبعت سنة 1407ه.

2- الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم، لسلوى محمد سليم العوّا، رسالة ماجستير تقدّمت بها إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة عين شمس، 1997م.

وطبع الكتاب بدار الشروق، القاهرة، 1998م.

3- نحو موسوعة إسلاميّة في الوجوه والنّظائر القرآنية، لمحمد علي حسن، وهو بحث نشره في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السابع، 1993م.

---

(1) لم أعثر على ترجمته.

(2) انظر: نزهة الأعين النواظر، ص82.

(3) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ وتوفي بها سنة 395ه. انظر: الأعلام، الزركلي، ج1، ص193.

(4) ذكره الزركشي في البرهان، ج1، ص134.

(5) لم أقف على ترجمته.

(6) هو علي بن عبيد الله بن نصر بن السريّ، أبو الحسن ابن الزاغوني: مؤرخ، فقيه، من أعيان الحنابلة، ومن أهل بغداد، توفي سنة: 527ه. انظر: الأعلام، الزركلي، ج4، ص310.

4- المشترك اللّفظي في الحقل القرآني، لعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996م.

5- علم الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم وأثره في التّفسير والكشف عن إعجاز القرآن، لمحمد يوسف الشربـــجي، مجلة جامعة دمشق، العدد الثاني، سنة 2003.

المبحث الثالث: أهمية علم الوجوه والنّظائر وأثره في علم التّفسير.

المطلب الأول: أهمية علم الوجوه والنّظائر.

المطلب الثّاني: أثر علم الوجوه والنّظائر في علم التّفسير.

المطلب الأول: أهمية علم الوجوه والنّظائر.

وبعدما تعرّفنا على علم الوجوه والنظائر، ورأينا كيف نشأ، والمؤلفات الكثيرة الّتي احتوته، والّتي تدل على جلالة هذا الفنّ، ومكانته بين الفنون الأخرى، نأتي إلى ذكر أهميته وفضله، ونلخّصها في النقاط الآتية:

- شرف هذا العلم لتعلّقه بكتاب الله تعالى، وشرف العلم بشرف موضوعه، وليس ثمّة علم أعزّ وأنفس من علم مصدرُه ومعدنُه كلامُ الله سبحانه وتعالى .
- يعد سبيلا إلى الاهتمام بالقرآن والاشتغال به، والوقوف على عجائبه وأسراره، وتدبر معانيه وحِكَمه، ذلك لأن علم الوجوه والنظائر يبحث في دقائق الألفاظ التي تستوجب التدبر والتّمعن، وقد ذكر السّيوطيّ حديثا: "لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتّى يرى للقرآن وجوها كثيرة"[1]، وعلّق عليه فقال:"...وقد فسره بعضهم أنّ المراد أن يرى اللّفظ الواحد يحتمل معان متعددة، فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة، ولا يقتصر على معنى واحد"[2].
- يبرز هذا العلم وجها من أوجه إعجاز القرآن، حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجها أو أكثر أو أقل، ولم يرد هذا في كلام البشر، قال الطاهر بن عاشور: " ومن أساليب القرآن المنفرد بها الّتي أغفل المفسرون اعتبارها أنه يرد في استعمال اللّفظ المشترك في معنيين أو معان إذا صلح المقام بحسب اللّغة العربية لإرادة ما يصلح منها... وبذلك تكثر معاني الكلام مع الإيجاز، وهذا من آثار كونه معجزة خارقة لعادة كلام البشر، ودالّة على أنّه منزّل من لدن العليم بكل شيء والقدير عليه"[3].

---

(1) قال السيوطي: و هذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الدرداء موقوفا ولفظه: " لا يفقَه الرجلُ كلّ الفقه"، ولم أقف على درجة الحديث من حيث الصحة والضعف.

(2) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي،ج2، ص121.

(3) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج1، ص123.

وإذا نظر البارع في فنون البلاغة، المتذوق لجمال الكلام وأساليبه، المتصف بسلامة الذوق وجودة القريحة إلى علم الوجوه والنظائر، وكيف جاءت الألفاظ في غاية الدقة والإحكام، أدرك أنّه يستحيل تغيير كلمة بكلمة، ولو كانت من مرادفاتها، إذًا لَغاب جمال النظم ورونقه، ولَزالت الحكمة لمقصودة.

وفي هذا يقول ابن عطية الأندلسي: "كتاب الله لو نزعتُ منه لفظة ثمّ أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد"[1]، إنه الكتاب الذي قال عنه منزله سبحانه وتعالى:﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت: ٤٢. ولنضرب مثالا يبين هذا الكلام بكلمتي: الفجر والصبح في القرآن الكريم، حيث وردت لفظة "الصبح" في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ التكوير: ١٨، ووردت لفظة "الفجر" في خمسة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ الفجر: ١ – ٢ ، وذكر علماء الوجوه والنظائر أنّ لفظ "الفجر" له وجوه كثيرة منها: الصبح. قال الدّامَغاني: تفسير الفجر على ستة أوجه... وذكر منها: الصبح، مستدلا بقوله تعالى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ الفجر: ١ – ٢ .

وبالرّغم من أنّ كلمة "الفجر" تضمّنت معنى الصبح، فإنّك لا تستطيع أن تضعها مكانها، وإلاّ سيختل المعنى، لأنّ المتأمّل في حروف كلمة "الصبح" في قوله تعالى: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ يجدها في غاية الانسجام والتّآلف مع الفعل المسند إليها وهو: التنفّس، فلفظ الصبح فيه حرف الصاد الّذي من صفاته: الاستعلاء والهمس والصفير، والباء مع ما فيه من قلقلة وانفتاح وإذلاق، والحاء مع ما حواه من همس ورخاوة، فصفات الحروف في كلمة "الصبح" أعطت معنى التنفّس والارتياح والانبساط، أمّا إذا نظرت إلى لفظة "الفجر" في قوله

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ج1، ص52.

تعالى: ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ ﴾ الفجر: ١ – ٢ ، فإنّك تجد الغالب على الكلمة حروفُ الشّدّة والإصمات والتّفخيم، فكيف يليق بهذه الصفات التنفّس والهدوء؟[1].

وقد أحسن الباقلاّنيّ[2] إذ يقول عن هذا النّوع من الإعجاز: "واعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب، ليست له عشيرة تحميه، ولا أهل عصمة تفطن لما فيه. وهو أدق من السحر، وأهول من البحر، وأعجب من الشعر. وكيف لا يكون كذلك: وأنت تحسب أن وضع " الصبح " في موضع " الفجر " يحسن في كل كلام إلا أن يكون شعراً أو سجعاً ؟ وليس كذلك، فإن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع، وتزل عن مكان لا تزل عنه اللفظة الأخرى، بل تتمكن فيه، وتضرب بجرانها، وتراها في مظانّها، وتجدها فيه غير منازعة إلى أوطانها، وتجد الأخرى – لو وضعت موضعها – في محل نفار، ومرمى شراد، ونابية عن استقرار" [3].

- علم الوجوه والنّظائر يعين على فهم المعنى الإجمالي للآيات، لأن فهم المفردة القرآنية سبيل لفهم المعنى العام، إذ بينهما ترابط وثيق، وفي هذا يقول الرّاغب الأصفهاني: "وذكرت أنّ أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللّبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه"[4].

---

(1) انظر: علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وأثره في علم التفسير والكشف عن إعجاز القرآن، محمد يوسف الشربجي، مج:19، ص 472.

(2) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر الباقلاني: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسه في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها سنة 403ه. كان جيّد الاستنباط، سريع الجواب.. من كتبه: إعجاز القرآن، انظر: الأعلام، الزركلي،ج6، ص176، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج4، ص269.

(3) إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تح: السيد أحمد الصقر، دار المعارف، القاهرة، ط7، 2010م.

(4) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه وراجعه: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2001م، ص10.

- تقليل الجهد، وتسهيل البحث للقارئ أثناء البحث عن مدلولات الألفاظ، فلا يحتاج إلى جمع معاني الألفاظ من بطون كتب التّفسير المتفرّقة، فيسهل عليه أن يستوعب معاني الكلمة المشتركة في القرآن الكريم كلِّه في موضع واحد.
- صيانة كتاب الله تعالى من أن تناله التأويلات الباطلة، والتّفسيرات المنحرفة، وذلك بتقييد المعاني الّتي تحتملها اللّفظة القرآنية الواحدة، وحصر مدلولاتها، فيغلق الباب دون أهل الأهواء الّذين يريدون ترويج بدعهم وأهوائهم.
- يعد منهلا لعلماء الأمّة على اختلاف اختصاصاتهم ووجهاتهم، فالمفسّر يحتاجه لاستخراج معاني الألفاظ ودلالاتها ليتمكن من الإحاطة بمعاني الآيات وتفسيرها تفسيرا صحيحا، والفقيه يحتاجه، إذ يستقي منه المعاني لتوسيع دائرة الفهم، ولدفع المشقّة وجلب اليسر، والأصولي يحتاجه في مباحث الأصول كدلالة الألفاظ، فإن لهم مباحث دقيقة في هذا المجال.
- كما تظهر أهمية هذا العلم أنه شرط لمن أراد أن يفسر كلام الله، ومعرفة مدلول الألفاظ، وأحاط باستعمالاتها عند العرب، لأن التقصير في ذلك قد يترتب عليه الخطأ في فهم العقيدة الصحيحة، والقول على الله بغير علم، فلفظ الشرك مثلا ورد في القرآن الكريم بمعان مختلفة، فقد ورد:

1- بمعنى الشرك وهو أن يعدل به غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ النساء: ٣٦.

2- وبمعنى الطاعة له من غير عبادة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ الأعراف: ١٩٠، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُ﴾ إبراهيم: ٢٢.

3- وبمعنى الرياء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ الكهف: ١١٠.

فمن لم يدرك هذه المعاني- ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى كتب علم الوجوه والنظائر أو كتب التفسير- وقع في اللّبس، ولربــّما حكم على أناس بأنهم مشركون وهم

من الشرك بُرَآءُ، ولكن من تعرف على وجوه هذه الكلمة، وأن لها أكثر من معنى احتاط لنفسه أن يقْدِم على تفسيرها كما قال أبو الدرداء ة[1].

المطلب الثاني: أثر علم الوجوه والنظائر في علم التفسير.

القرآن الكريم كتاب الله المعجز، ورسالته الخالدة، وحبله المتين الّذي من تمسّك به نجا، وهو تاج العربية وحصنها المنيع. وقد اختار الله سبحانه وتعالى له اللغة العربية لكونها أشرفَ اللغات وأحسنَها، لذلك كان حريًّا بمن أراد أن يفسّر كلام الله عزّ وجلّ أن يكون متطلّعا على أساليب اللغة العربية وفنونها، وأن يحيط بأسرارها ودقائقها، وأن يتّخذها مرجعا كلّما أشكل عليه شيء من ذلك.

ولمـــّا كان تحديد دلالات الألفاظ تحديدا دقيقا يعدُّ الخطوة الأولى والأهمّ في فهم المعاني، إذِ الألفاظ هي اللّبن الّذي تُبنى به المعاني، كان لابدّ من الاهتمام بهذه الظاهرة (دلالة الألفاظ) اهتماما بليغا لما لها من دور كبير في معرفة مراد الله سبحانه وتعالى، هذا وقد شهدت دلالة اللفظ القرآني حيّزا كبيرا من الدراسات منذ عصر التدوين، ومن أهمّها علم الوجوه والنظائر، وهي وإن كانت ظاهرة لغوية لعلاقتها الكبيرة باللسان العربي، لأنّها تؤخذ من المعاجم وكتب اللغة، إلا أنّ لها أثر عظيم في تفسير القرآن الكريم.

إنّ الإحاطة بعلم الوجوه والنّظائر أمر ضروري للمفسّر، إذ لا يحلّ له تفسير كتاب الله إذا لم يكن عالما بحقائق اللغة العربية، وذلك لأنّه قرآن عربي نزل بلسان العرب الخلّص. قال تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ١٠٣﴾ النحل، ولايكفي في ذلك أن يتعلّم اليسير منها لأنّ ذلك يوقعه في الخطأ لامحالة، وفي هذا يقول

(1) انظر معاني الشرك من كتاب: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، ج1، ص455.

الزّركشيّ: " وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين"[1].

وقال مالك بن أنس[2]: " لا أوتى برجل يفسّر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلاّ جعلته نكالا"[3].

وقال مجاهد:"لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلّم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[4].

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية ضرورة معرفة دلالة الألفاظ لفهم المعاني لكي يسلم الإنسان من الوقوع في البدع فيقول: "ولا بد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ وكيف يفهم كلامه، فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني؛ فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب؛ فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدّعون أنه دالّ عليه ولا يكون الأمر كذلك"[5].

ومن هنا يتبين أن لعلم الوجوه والنّظائر أثرا كبيرا في تفسير كتاب الله، وصيانته من الخطأ والقول فيه بما يخالف اللسان العربي. ومن الأمثلة الّتي تبين خطأ بعض المفسرين الّذين

---

(1) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزّركشي، ج2، ص182.

(2) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك. ووجّه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف"الموطأ"، انظر: الأعلام، للزركلي، ج5، ص257.

(3) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزّركشي، ج2، ص182.

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، (دط)،(دت)، ج7، ص116.

فسروا ألفاظا من كتاب الله بما يخالف اللغة العربية وقواعدَها، وما حصرته كتب الوجوه والنّظائر مايلي:

1- اختلف المفسرون في معنى الإمام في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾ الإسراء.

فقال بعضهم: المراد بالإمام: هو نبيّهم ومن كان يُقتدى به ويؤتم به.

وقال آخرون: بل المعنى أنّ الله يدعوهم بكتب أعمالهم الّتي عملوها في الدنيا.

وقال آخرون: إنّ المقصود بالإمام: الكتاب الّذي أُنزل عليهم فيه أمر الله ونهيه وفرائضه[1].

وقال بعضهم إن معنى "إمام" في الآية جمع أم، وأنّ النّاس يُدعَون يوم القيامة بأمّهاتهم دون آبائهم، وقد ذكر الإمام البغويّ[2] الحكمة من ذلك فقال:" وقال محمد بن كعب: "بإمامهم" قيل: يعني بأمهاتهم وفيه ثلاثة أوجه من الحكمة أحدها: لأجل عيسى عليه السلام، والثّاني: لشرف الحسن والحسين والثّالث: لئلاّ يفتضح أولاد الزّنا [3]".

وقد رجّح الطّبري القول الأوّل فقال: " وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم الذي كانوا يقتدون به، ويأتمّون به في الدنيا، لأن الأغلب من استعمال العرب الإمام فيما ائتمّ واقتدي به، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها " [4].

---

(1) انظر هذه الأقوال مسندة إلى أصحابها من كتاب: جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، ابن جرير الطبري، ج8، ص115-116.

(2) هو الحسين بن مسعود بن محمد، الفرّاء، أو ابن الفَرَّاء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنّة، البغوي: فقيه، محدث، مفسر.نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو. من كتبه: (التهذيب) و (شرح السنة) ، و (لباب التأويل في معالم التنزيل) في التفسير وغير ذلك.

توفي بمرو الروذ سنة 510ه، انظر: الأعلام، للزركلي،ج2، ص259.

(3) معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمد عبد الله النّمر- عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ج2، ص697.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ج8، ص116.

والشاهد من هذه الأقوال القولُ الأخير الّذي فسّر لفظ "الإمام" بأنّه جمع أمّ، وهو مخالف لقواعد اللغة العربية من تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها، لأنّ لفظ "أمّ" تُجمَع على أمّهات وليس على إمام، وقد بيّن الزمخشري[1] خطأ هذا التفسير وبطلانه، وردّ تعليل البغوي، وتفسيرَه لفظَ الإمام بالأمّهات فقال:" ومن بدع التفاسير: أنّ الإمام جمع أمّ، وأن الناس يُدعون يوم القيامة بأمّهاتهم، وأنّ الحكمة في الدعاء بالأمّهات دون الآباء رعاية حقّ عيسى عليه السلام، وإظهار شرف الحسن والحسين، وأن لا يفتضح أولاد الزنا. وليت شعري أيهما أبدع؟ أصحة لفظه أم بهاء حكمته؟"[2]، وعلّق السّمين الحلبيّ على قول الزّمخشري فقال:" قلت: وهو معذور لأنّ" أُمّ " لا يُجمع على" إمام "، وهذا قولُ من لا يَعرف الصناعةَ ولا لغةَ العرب"[3].

وردّه السّيوطيّ مبيّنا سبب الخطأ فقال: "وهذا غلط أوجبه جهلُه بالتّصريف، فإنّ أمّا لا يُجمع على إمام "[4].

وإذا رجعنا إلى كتب علم الوجوه والنّظائر فإنّنا نجدهم قد حصروا المعاني الّتي يحتملها لفظ "إمام" وهذه المعاني هي الّتي توافق اللّسان العربي، فقد جعلوا له خمسة وجوه وهي:

- قائد في الخير
- الطريق الواضح
- اللوح المحفوظ
- الكتاب
- التوراة

---

(1) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة 538ه.من أشهر كتبه: (الكشاف)، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج15، ص17. الأعلام، للزركلي،ج7، ص178.

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، (د تح)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987م، ج2،ص 682.

(3) الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف (السّمين الحلبي)، تح: أحمد محمد الخراط،دار القلم، دمشق، ط3، 2011م، ج7،ص 390.

(4) الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي، ج4، ص186.

ونلاحظ أنّ الأقوال الّتي ذكرها الطبري نقلا عن المفسرين موجودة في كتب الوجوه والنّظائر، بخلاف القول الأخير الّذي فسّر الإمام بأنّه جمع أمّ، وهذا القول لم يُعلمْ له وجه من الصّحة.

من خلال هذا المثال تظهر العلاقة بين علم الوجوه والنّظائر وعلم التفسير، فالمفسر قبل أن يُقْدِم على تفسير لفظة من كتاب الله لابدّ أن ينظر في اللّفظ، هل هو من المشترك؟ حتّى لا يفسّره بمعنى، والمراد المعنى الآخر، وأسهل السبل لمعرفة ذلك الرجوعُ إلى كتب الوجوه، فقد يسّرت البحث للمفسّر في حصر المعاني المتعدّدة للفظة القرآنية.

كما يظهر أثر علم الوجوه والنّظائر جليّا في علم التّفسير، وكيف أنّه يهذّبه من الأقوال الّتي تخالف الصّواب وتجانبه، فقد وقع الخطأ في كثير من كتب التّفاسير الّتي عمدت إلى تفسير الألفاظ القرآنية بما يوافق مذاهب أصحابها، ومن ذلك ما نجده في كتاب الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل للزّمخشري من تفسير الألفاظ بما يوافق مذهبه الاعتزالي، ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ يونس، حيث قال:"**الحسنى**: المثوبة الحسنى، **وزيادة**: وما يزيد على المثوبة، وهي التّفضّل، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ **وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ** ﴾النساء: ١٧٣...ثم ذكر أقوالا مختلفة في تفسير الزيادة المرادِ في الآية، ولمـــــــّا وصل إلى قول أهل السنة في أنّ المراد من الزّيادة: النّظر إلى وجه الله الكريم يوم القيامة قال:" وزعمت المشبهة والمجبرة[1] أن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى، وجاءت بحديث مرقوع[2]: إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ نودوا أن يا أهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فو الله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحب إليهم منه"[3]، فنلاحظ كيف حاد الزمخشري عن الصّواب في تفسير لفظ الزيادة لينفي بذلك رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وينصر مذهبه الاعتزالي.

---

(1) قوله: " وزعمت المشبهة والمجبرة " يقصد بذلك: أهل السّنّة الملقّبين عنده بالمشبهة والمجبرة، القائلين بوقوع رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وهو الحقّ الّذي شهدت عليه النصوص من أحاديث صحيحة، وأقوال الصحابة والتابعين، خلافا لما عليه المعتزلة.

(2) قوله: " حديث مرقوع " أي: مفترى، وهو ضد مرفوع أي: مضاف إلى رسول الله □ .

(3) الكشاف، الزمخشري، ج2، ص342.

في حين نجد الحسين الدّامَغاني في كتابه: الوجوه والنّظائر لألفاظ كتاب الله العزيز يذكر للفظ الزيادة وجهين فيقول:" فوجه منها: الزّيادة على الشّيء من جنسه، قوله تعالى: ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ هود: ٥٢، وكقوله تعالى في سورة مريم: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾ مريم: ٧٦، ونحوه كثير.

والوجه الثّاني: الزيادة: هو النّظر إلى الله عزّ وجلّ، في قوله تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ ق، يعني النّظر"[1].

(1) الوجوه والنّظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الحسين بن محمد الدّامغاني، ج1، ص401.

الفصل الأول: المغفرة في القرآن الكريم (أهميتها، وأنواعها، وأسبابها، ودلالتها في السياق القرآني)

المبحث الأول: معنى المغفرة وأهميتها

المبحث الثاني: أنواع المغفرة في القرآن وأسبابها.

المبحث الثالث: مصطلح المغفرة في سياق القرآن، وأسماء الله الدّالة عليه.

المبحث الأول: مفهوم المغفرة وأهمّيتها.

المطلب الأول: مفهوم المصطلح.

المطلب الثاني: مفهوم المغفرة.

المطلب الثالث: أهمية المغفرة.

المطلب الأول: معنى المغفرة.

الفرع الأول: تعريف المغفرة لغة.

المغفرة: مشتقة من غَفَرَ، وغفرَهُ يَغْفره غَفْرا: سَتَــرَهُ، وكلّ شيء سترته فقد غفرته؛ وتقول العرب: اصبغ ثوبك بالسّواد فهو أغفر لوسخه: أي أحْمَل له وأغطى له[1].

ومنه حديث عمرة: أنّه لــمــّــــــا حَصَّبَ المسجد، وقال: " هو أَغفرُ للنّخامة " أي: أَستَرُ للبُزاقة، إذا سقطت فيه[2].

والغِفار أيضا خرقة يُسْتَرُ بها الخِمارُ أن يمسّه شيء من دهن الرّأس[3]، والمِــغفَر بوزن المِــــبْضَع زَرَدٌ يُنسَج على قَدْر الرّأس يُلْبَسُ تحت القَلَنْسُوَةِ[4]، والغَــفر: إلباس ما يصونه عن الدّنس[5].

وقد تُستعمل المغفرة في التّجاوز في الظّاهر دون الباطن، قال الرّاغب الأصفهاني: " وقد يُقال: غَفَرَ له إذا تجاوز عنه في الظّاهر، وإن لم يتجافَ عنه في الباطن نحو: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]"[6].

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزّبيدي، ج7ص314.

(2) النّهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (المعروف بابن الأثير)، تح: أحمد بن محمد الخرّاط، المكتبة المكيّة، المملكة العربية السعودية، مؤسسة الريّان، بيروت، ط1، 2013م، ج3، ص922.

(3) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدّائم المعروف بـــ (السمين الحلبي)، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1996م، ج3، ص166.

(4) مختار الصحاح، أبو بكر محمد بن شمس الدين الرازي، تح: أيمن عبد الرزاق الشوّا، دار الفيحاء، دمشق، ط1 ، 2010م، ص328.

(5) المفردات في غريب القرآن، الرّاغب الأصفهاني، تح: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2001م، ص364.

(6) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفرع الثاني: تعريف المغفرة اصطلاحا.

عرّف الجرجاني[1] المغفرة بقوله:" هي أن يستر القادرُ القبيحَ الصادرَ ممن تحت قدرته، حتى إن العبد إن ستر عيب سيده مخافة عتابه لا يقال: غفر له [2].

وعرّفها الراغب الأصفهاني[3] بقوله: " المغفرة من الله أن يصون العبدَ من أن يمسّه العذاب"[4].

وعرّفها ابن القيم[5] بقوله: "المغفرة: محو الذّنب، وإزالة أثره، ووقاية شره" ثم عقب على من عرفها بالستر فقال:"... لا كما ظنّه بعض النّاس أنّها السَّتر، فإن اللَّه يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له، ولكنّ السّتر لازم مسمّاها أو جزؤه، فدلالتها عليه إمّا بالتّضمّن وإمّا باللّزوم، وحقيقتها وقاية شرّ الذّنب، ومنه المغفر، لما يقي الرأس من الأذى، والسّتر لازم لهذا المعنى، وإلا فالعمامة لا تسمّى مغفرا، ولا القُبَّعُ ونحوه مع ستره، فلا بدّ في لفظ المغفر من الوقاية "[6].

---

(1) هو: علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف، عالم، حكيم، ولد بجرجان سنة 740هـ ، ألف كتبا عربية كثيرة تقرب من 44كتابا، عاش وتعلم في هراة، توفي بشيراز سنة 816هـ.

(2) انظر: التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت ، ص 187.

(3) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان)، سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، توفي سنة 502ه، انظر: الأعلام، الزركلي،ج2، ص255.

(4) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص364.

(5) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: وأحد كبار العلماء. ولد بدمشق، وتتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألّف تصانيف كثيرة منها، انظر: الأعلام، الزركلي، ج6، ص56.

(6) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تح محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي، ج1 ص 314.

وعرّفها أبو البقاء[1] في الكلّيات بقوله: "هي صيانة العبد عما استحقه من العقاب بالتجاوز عن ذنوبه"[2].

وأشمل هذه التعاريف هو تعريف ابن القيم لأنه تعريف جامع لكل جزئيات المغفرة، وهي: محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية شره، وذلك لأن تفسير المغفرة بالستر كما عرفها الجرجاني وغيره[3] هو تفسير جزء مسمى المغفرة، وذلك لأمور:

- أنّ الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له.
- السَّتر لازم مسمى المغفرة أو جزؤها، فدلالتها إمّا بالتّضمّن وإمّا باللّزوم[4].
- المغفرة مشتقّة من المِغْفَر، وهو: ما يقي الرّأس منَ الأذى، ويصونه ويحميه ويستره، والعمامة لا تُسمّى مغفرا مع أنّها تستر، لكنّها لا تحمي الرّأس من السِّهام[5].
- ورد في الحديث القدسيّ قوله تعالى حينما يحاسب عبده، ويُقِرُّ العَبْدُ بذُنوبِه:"قَدْ سَترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم"[6]، فقال تعالى: قد سترتها وأغفرها، فدلّ أنّ المغفرة ليست هي السّتر، وإنّما السّتر نوع من المغفرة[7].

---

(1) هو أيوب بن موسى الحسيني القريـــمي الكفوي، أبو البقاء: صاحب الكليّات، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى استانبول فتوفي بها سنة 1683م، انظر: الأعلام، الزركلي، ج2، ص38.

(2) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ص666.

(3) وممّن تبع الجرجانيَّ في تعريف المغفرة: محمد عبد الرؤوف المناوي في كتابه: التّوقيف على مهمّات التّعاريف، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، لبنان، ط1، 1990م،ص668.

(4) انظر: مدارج السّالكين، ابن قيم الجوزية، ج1، ص314.

(5) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(6) رواه البخاري، صحيح البخاري، أبو عبد الله البخاري، كتاب المظالم، باب قوله تعالى: ﴿ **أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ [هود: ١٨] ، رقم: 2441، ج2 ،ص585 .

(7) انظر: تفسير القرآن العظيم، محمد بن صالح العثيمين، إشراف مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، دار ابن الجوزي، ط1، 1426ه، ج2، ص166.

المطلب الثاني: فضل المغفرة[1].

إنّ من أشرف المقاصد وأجلّ المقامات الّتي توجب للعبد العلوّ والرّفعة، وتُكسبه رضا الله ومحبّته التّدبّرَ في أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وما اقتضته من حِكَم بالغة، بحيث إذا نظر فيها العبد بعين البصيرة قرّبته إلى مولاه، وزادته أُنسا به.

ومن أعظم صفاته سبحانه وتعالى صفةٌ يحتاجها كلّ عبد، ويفتقر إليها كلّ مسلم، وعليها مدار فلاح العبد في الدّنيا والآخرة. من حُرِمها فقد حرم الخير كلّه، إنّها مغفرة الله سبحانه وتعالى الّتي أعدّها لعباده المؤمنين المنيبين إليه، إنّها الكلمة الّتي لهجت بها ألسنة الأنبياء والصالحين " **لئن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين** "، وهي رجاء سلفنا الصّالح من الصّحابة والتّابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، قال عبد الله بن مسعود:"لو تعلمون ذنوبي، ما وطئ عقبي اثنان، ولَحثيتم التّراب على رأسي، ولوددت أنّ الله غفر لي ذنبا من ذنوبي"[2]، فمغفرة ذنب واحد هي غاية ما تمناه هذا الصّحابيّ الجليل... وتعدل عنده كلّ هذا... لقد فقِهَ فضل المغفرة وعِظم شأنها...، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ آل عمران.

وبناءً على هذه الآية وغيرها من الآيات الّتي ورد فيها فضل المغفرة وأهميتها، وعظَم شأنها في قلوب المؤمنين، فإنّنا سنذكر شيئًا من فضائلها:

1- المغفرة صفة من صفات الله سبحانه وتعالى:

قد اتّصف المولى سبحانه وتعالى بصفات الجلال والكمال، وتنزّه عن الشّبه والمثيل، قال تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى، ومن صفاته العلى المغفرة، فهو سبحانه لم يزل ولا يزال بالعفو والتّجاوز معروفا، وبالصّفح والغفران موصوفا.

---

(1) استعنت ببعض فضائل المغفرة من كتاب: أسباب المغفرة، لابن رجب الحنبلي، والبحار الزاخرة، للسيد العفاني.

(2) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله النّيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج3، ص356.

والتّقصير من العباد يستوجب العقوبة واللّوم، ولكنّ مغفرة الله تدفع هذه العقوبات بمحو الذّنب وإزالة أثره، ووقاية شرّه، حتّى لا يبقى للذنب آثار وتبعات، وقد جاءت آيات كثيرة تحمل صفة المغفرة لتبشر بها المؤمنين، ومن هذه الآيات:

- قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الكهف.

وقوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ النجم.

وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر.

وقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ النساء.

وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾ المدثر.

وقوله سبحانه: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ الحجر.

هذا والآيات التي ورد فيها صفة المغفرة كثيرة ممّا يبين فضلها، فهي من صفات الكمال، ونعوت الجلال، وأفعال الحكمة، وآثارها تظهر جلية في خلقه. والله سبحانه وتعالى المتفرّدُ بمغفرة الذنوب والآثام يحبّ إنابة عبده إليه إذا هو أذنب، ويفرح بتوبته، وهي الحكمة من وجود الذنب، ولو لم يذنب الخلق لذهب بهم كما ورد ذلك عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم " لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم"[1].

فالذّنوب من الخلق واقعة لا محالة، فهي سمة فيهم لا تفارقهم، إذْ هم بشر، والبشر معرّض للخطأ، ولكنّ الله سبحانه وتعالى يريد منهم التوبة والإنابة إليه إذا هم أذنبوا، ليتفضّل عليهم بمغفرة ذنوبهم، وإن كثرت... وإن بلغت عَنان السّماء.

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب التوبة، باب سقوط الذّنوب بالاستغفار، رقم: 2749، ج4 ، ص2106 .

وقد حثّ الله تعالى عباده على التّوبة والاستغفار، وعدم القنوط من رحمته، فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر.

وفي الحديث القدسيّ الّذي رواه التّرمذي من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: " يا ابن آدم إنّك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني، غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنّك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا، لأتيتك بقرابها مغفرة"[1].

وقد يكون في ارتكاب الذّنب حكمة يدركها المذنب ، وهي لطف الله سبحانه وتعالى وستره، حينما أمهله، ولم يأخذه أخذ عزيز مقتدر، فيخلي بين ارتكاب الذّنب والعقوبة حتّى يرجع وينيب، ويتكرّر الذنب مرّة أخرى فيتكرّر معه مغفرة الله وستره، وذلك ما يدل عليه اسم الله "الغفور" من كثرة مغفرته، وقد قال ابن باديس في تفسير قوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾ الإسراء: " ولما ذكر من وصف الصالحين كثرة رجوعهم إليه، ذكر من أسمائه الحسنى ما يدل على كثرة مغفرته ليقع التناسب في الكثرة من الجانبين، ومغفرته أكبر، وليعلم أن كثرة الرجوع إليه يقابله كثرة المغفرة منه، فلا يفتأ العبد راجعاً راجياً للمغفرة، ولا تقعده كثرة ما يذنب عن تجديد الرجوع، ولا يضعف رجاءه في نيل مغفرة الغفور كثرة الرجوع، وقد أكّد الكلام بـــ"إن" لتقوية الرجاء في المغفرة، وجيءَ بلفظة كان، لتفيد أن ذلك هو شأنه مع خلقه من سابق، وهذا مما يقوي الرجاء فيه في اللاحق؛ فقد كان عباده يذنبون ويتوبون إليه، ويغفر لهم، ولا

---

(1) الحديث رواه التّرمذي، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحت رقم: 3540، وقال عنه: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال عنه الألباني: الحديث حسن كما قال التّرمذي، فإنّ له شاهدا من حديث أبي ذرّ، يرويه شهر بن حوشب عن عمر بن معديكرب عنه مرفوعا به مع تقديم وتأخير. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، تحت رقم: 127 ، مكتبة المعارف، الرياض، (دط)، 1995م، ج1، ص249-250.

يزالون كذلك، ولا يزال تبارك وتعالى لهم غفوراً، وإنما احتيج إلى هذا التأكيد في تقوية رجاء المذنب في المغفرة، ليبادر الرجوع على كل حال"[1].

وقد أكّد الله تعالى صفة المغفرة في كتابه العزيز، وأنّها سبقت عقابه. من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ الأنعام. فوصف الله نفسه بأنّه سريع العقاب، وأكّد هذه الصّفة بمؤكّد واحد، في حين أكّد صفة المغفرة بثلاث مؤكّدات، ليبيّن سبحانه أن مغفرته سبقت عذابه. قال الطّاهر بن عاشور:" ومن لطائف القرآن الاقتصار في وصف (سريع العقاب) على مؤكّد واحد، وتعزيز وصف (الغفور الرحيم) بمؤكّدات ثلاثة وهي إن، ولام الابتداء، والتوكيد اللفظي، لأنّ (الرّحيم) يؤكّد معنى (الغفور) : ليطمئن أهل العمل الصالح إلى مغفرة الله ورحمته، وليستدعي أهل الإعراض والصدوف، إلى الإقلاع عما هم فيه "[2].

2- استغفار حملة العرش للمؤمنين دالّ على فضل المغفرة[3]:

يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ غافر.

وهذا خبر يتضمّن تشريف المؤمنين، ويعظم الرّجاء لهم، وهو أنّ الملائكة الحاملين للعرش والّذين حول العرش، وهؤلاء أفضل الملائكة، يستغفرون للمؤمنين ويسألون الله لهم الرّحمة والجنّة، وهذا معنى قوله تعالى في غير هذه الآية: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ ﴾

---

(1) مجالس التّذكير من كلام الحكيم الخبير(تفسير ابن باديس)، عبد الحميد ابن باديس، تح: أبو عبد الرحمن محمود، دار الرّشيد، الجزائر، ط1، 2009م، ج1، ص214.

(2) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج8 (أ)، ص212.

(3) انظر: البحار الزاخرة في أسباب المغفرة، السيد بن حسين العفّاني، مكتبة بن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم،جدّة، ط1، 1996م، ص24.

الفرقان، أي: سألته الملائكة، وفسر في هذه الآية المجمل الّذي في قوله تعالى في غير هذه الآية: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الشورى: 5 [1].

ولمـــــــــّا ذكر اللّه سبحانه عن ملائكته الكرام أنهم يستغفرون لم يذكر أنهم يستغفرون لكل من دبَّ ودرج على وجه الأرض، ولكن ذكر أنّهم يستغفرون للّذين آمنوا، فدلّ على أنّ استغفار الملائكة للمؤمنين من ثواب إيمانهم[2].

فهاهنا شرف للسّائل، والمسؤول له، والشّيء المسؤول، فأمّا شرف السائل: فهم أفضل الملائكة حملة العرش، وأمّا شرف المسؤول له: فهم المؤمنون الّذين اتبعوا سبيل اللّه سبحانه وتعالى، وأمّا شرف الشّيء المسؤول: فهو المغفرة، فأفضل الملائكة يختارون لأفضل الخلق أعظم دعاء، وهو المغفرة، لتحصيل السّعادة في الدّارين.

3- المغفرة أفضل عطيّة يمنحها اللّه سبحانه لنبيّه محمّد ﷺ:

وذلك أنّ اللّه سبحانه وتعالى غفر لنبيّنا محمد ﷺ جميع ذنوبه المتقدّمة والمتأخّرة، وقد امتنّ اللّه عزّ وجلّ عليه بهذه النّعمة الكبرى في كتابه العزيز فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ الفتح.

فهذه المغفرة الّتي مُنِحَت للنّبيّ ﷺ هي مغفرة شاملة، وهداية ثابتة، ونصر مؤزّر، وقد فرح النّبيّ ﷺ فرحًا شديدا حينما نزلت هذه السّورة، وكانت أحبّ إليه من الدّنيا جميعًا، فعن قتادة أنّ أنس بن مالك حدّثهم، قال:" لمـــــــــــّا نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطيّة الأندلسي، ج4، ص547.

(2) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان القنّوجي، ج5، ص541.

﴿ مُّبِينًا ﴾ إلى قوله ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٥] مرجعَه من الحديبية، وهم يخالطُهم الحزن والكآبة، وقد نحر الهدي بالحديبية، فقال: لقد أُنزلت عليّ آية هي أحبُّ إليَّ من الدّنيا جميعا"[1].

4- سؤال الله المغفرة هي الدّعوة الّتي ادّخرها النّبيّ ﷺ لأمّته:

لقد خصّ الله تبارك وتعالى نبيّه ﷺ بمميزات وخصائص لم تُعط للأنبياء والرسل من قبله، فقد ثبت عن النّبيّ ﷺ من حديث جابر ؓ أنّ النّبيّ ﷺ قال: " أُعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نُصِرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيـّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحلّت لي المغانم ولم تحلّ لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة "[2]، فذكر في الحديث ما اختصّ به النّبيّ ﷺ على سائر الأنبياء والرّسل، ومن بينها الشفاعة، وهي كما عرّفها الجرجانيّ بقوله: " هي السّؤال في التّجاوز عن الذّنوب من الّذي وقع الجناية في حقّه "[3]، وقد أمر الله نبيّه ﷺ بقيام اللّيل ليبعثه المقام المحمود فقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ الإسراء، والمقام المحمود هو الشّفاعة وسؤال المغفرة.

عن سلمان الفارسيّ[4] ؓ قال: " تُعطى الشّمسُ يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم النّاس، فذكر الحديث ...قال فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون: يا نبي الله فتح الله بك وختم ، وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وجئت في هذا اليوم آمنا ،

---

(1) رواه مسلم، عن أنس بن مالك، كتاب الجهاد والسّير، باب صلح الحديبية، رقم:1786،ج3، ص1413.

(2) رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله، كتاب التيمم، رقم:335، ج1، ص95.

(3) التعريفات، محمد بن علي الجرجاني، ص168.

(4) صحابي من مقدميهم، كان يسمي نفسه سلمان الإسلام، أصله من مجوس أصبهان. عاش عمرا طويلا، واختلفوا فيما كان يسمى به في بلاده، قرأ كتب الفرس والروم واليهود، كان قويّ الجسم، صحيح الرأي، عالما بالشرائع وغيرها. وهو الّذي دلّ المسلمين على حفر الخندق، في غزوة الأحزاب، توفي سنة: 36ه، انظر: الأعلام للزركلي، ج3، ص111.

وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربنا ، فيقول: أنا صاحبكم ، فيخرج من بين الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة ، فيأخذ بحلقة في الباب من ذهب ، فيقرع الباب فيقال: من هذا؟ فيقول: محمد ، قال: فيفتح له فيجيء حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له ، فيسجد فينادي: يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب ، قال: فيفتح الله عليه من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لأحد من الخلائق ، قال: فيقول: رب أمَّتي أمَّتي ، ثم يستأذن في السجود فيؤذن له فيسجد فيفتح الله عليه من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لأحد من الخلائق ، وينادي: يا محمد ، ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب ، فيرفع رأسه ويقول: يا رب ، أمَّتي أمَّتي مرتين أو ثلاثا ، قال سلمان: فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبّة من حنطة من إيمان أو مثقال شعيرة من إيمان أو مثقال حبة خردل من إيمان ، فذلكم المقام المحمود "[1].

5- **المغفرة دعوة الأنبياء والرسل**: ويزيد المغفرة شرفا وفضلا أنّها دعوة الأنبياء والرسل، فما من نبيّ من الأنبياء إلاّ ودعا قومه إلى التوحيد، ووعدهم بمغفرة ذنوبهم إذا هم وحّدوا الله سبحانه وأطاعوه.

وقال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ إبراهيم.

فهذا نوح عليه السّلام يقول الله تعالى على لسانه: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾نوح.

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله تعالى محمدا ، تحت رقم: 32208، ج11، ص18.

وقال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾ نوح.

وأمّا هود عليه السّلام فقد قال تعالى على لسانه: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ هود.

وشعيب قال تعالى على لسانه: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ هود.

وهذا صالح عليه السّلام يقول تعالى عن دعوته: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ هود.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ النمل.

وأمّا نبينا محمد ﷺ فقد كان يدعو إلى الإكثار من الاستغفار، فقال عليه الصّلاة والسّلام: "طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا "[1].

وقال رسول الله ﷺ: "من أحبّ أن تسرّه صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار"[2].

وقال رسول الله ﷺ: "يا معشر النّساء؛ تصدّقن وأكثرن من الاستغفار؛ فإنّي رأيتكنّ أكثر أهل النّار"[3].

وقال تعالى على لسانه: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾ فصلت.

---

(1) رواه ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن بسر، سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي،دار الفكر،بيروت، دط،دت، رقم الحديث: 3818، كتاب الأدب، باب الاستغفار، ج2، ص1254.

(2) رواه البيهقي عن الزبير، وحسّنه الألبانيّ في صحيح الجامع، رقم الحديث: 5955، ج2، ص1033.

(3) رواه ابن ماجة في سننه، عن عبد الله بن عمر، رقم الحديث: 4003 ، كتاب الفتن، ج2، ص1326.

وقال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ هود.

6- جزء من مغفرة الله عزّ وجلّ خير من الدّنيا وما فيها:

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ آل عمران.

جاءت هذه الآية لتكذّب الكفّار في دعواهم: أنّ من مات أو قتل في سفر وغزو، لو كان أقام ما مات وما قتل، ونهى المؤمنين عن أن يقولوا مثل هذه المقالة، لأنّها سبب للتخاذل عن الغزو، وأخبر في هذه الجملة أنّه إن تمّ ما يحذرونه من القتل في سبيل الله أو الموت فيه، فما يحصل لهم من مغفرة الله ورحمته بسبب ذلك خير مما يجمعون من حطام الدنيا ومنافعها، لو لم يهلكوا بالقتل أو الموت، وأكّد ذلك بالقسم، وجواب القسم هو: لمغفرة، وقد وقع نكرة إشارة إلى أن أيسر جزء من المغفرة والرحمة خير من الدنيا، وأنّه كاف في فوز المؤمن[1].

قال ابن كثير: "تضمن هذا أن القتل في سبيل الله، والموت أيضا، وسيلة إلى نيل رحمة الله وعفوه ورضوانه، وذلك خير من البقاء في الدنيا وجمع حطامها الفاني"[2].

فبيّن سبحانه وتعالى أنّ من نال جزءًا من المغفرة ولو كان يسيرا فذلك خير له ممّا يجمعه من طيّبات الدنيا ومنافعها مدّة أعمارهم كلها.

وأوضح الله سبحانه في آية أخرى أنّ الله اشترى من المؤمن حياة قصيرة فانية منغصة بالمصائب، والآلام بحياة أبدية لذيذة لا تنقطع ولا يتأذى صاحبها بشيء واشترى منه مالا قليلا فانيا بملك لا ينفد ولا ينقضي أبدا، وهي قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ

---

(1) انظر: البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، ج3، ص404- 405.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص450.

﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ التوبة ، وبين في آية أخرى أن فضل الله، ورحمته خير مما يجمعه أهل الدنيا من حطامها، وزاد فيها الأمر بالفرح بفضل الله ورحمته دون حطام الدنيا، وهي قوله تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ يونس، وتقديم المعمول (فبذلك فليفرحوا)، يؤذن بالحصر: أي: دون غيره فلا يفرحوا بحطام الدنيا الذي يجمعونه[1].

7- المغفرة خير ما يدعو به المؤمن في أفضل ليالي السّنة (ليلة القدر):

لقد خصّ الله تعالى هذه الأمّة وخصّ نبيّها ﷺ بخصائص لم تكن لمن سبقهم من الأمم، وجعل أعمارهم قصيرة، وأجورهم كبيرة، ومن ذلك ليلة القدر الّتي خُصّت بفضلها هذه الأمة، فكانت لها دون سائر الأمم، وجُعلت هذه الليلة خيرا من ألف شهر، لما فيها من الفضائل الجمّة، ومنها: إنزال القرآن الكريم، قال تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾ القدر.

ولمـــــــــّا أدركت عائشة ڤ فضل هذه اللّيلة سألتِ النّبي ﷺ عن الدّعاء الّذي تدعو به إذا هي وافقت ليلة القدر، تقول عائشة ڤ لرسول الله ﷺ: " يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها ؟ قال: قولي اللّهم إنّك عفوّ تحبّ العفو فاعف عنّي"[2]، فالشّاهد أنّ أفضل دعاء في هذه الليلة المباركة: اللّهم إنّك عفو تحبّ العفو فاعف عني.

فتبيّن من خلال هذا أنّ أفضل دعاء يُغتنم في هذه اللّيلة المباركة، هو سؤال الله العفو والمغفرة، ولو كان ثمّة دعاء أفضل من هذا لأرشدها إليه رسول الله ﷺ، وهو أنصح الخلق للخلق، فعُلم أنّ فضل المغفرة عظيم، وشأنها كبير، وهي غاية ما يرجوه المؤمن في هذه الحياة الدّنيا.

---

(1) أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، ج1، ص349.

(2) أخرجه أحمد في مسنده عن عائشة ڤ ، رقم الحديث:26215، ج43، ص277.

وقد كان رسولنا ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان؛ التماسا لإدراك ثواب هذه الليلة، فكان يحييها قائما في معتكفه، كما جاء في الحديث: "وإذا جاء العشر: شدّ مئزره، وأحيى ليله، وأيقظ أهله"[1] ، فلم يكن يمرح ولا يلعب ولا ينام، بل كان يجتهد في العبادة ليدرك ليلة القدر، ويحظى بمغفرة الربّ سبحانه وتعالى، والمحروم من حرم خيرها، فعن أنس رضي الله عنهما قال: لما دخل رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها، فقد حرم "[2].

8- المغفرة لا يعطيها الله تعالى إلّا لمن يحبّ:

ومما يبيّن فضل المغفرة وجلالة قدرها، أنّ الله سبحانه لا يعطي المغفرة إلّا لمن يحب من عباده، وهم المؤمنون الّذين يتوبون إلى الله ويستغفرونه، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: " إن الشّيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الربّ: وعزّتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني"[3].

ففي هذا الحديث يُقْسِم الله سبحانه وتعالى بعزته وجلاله بأنّه يتعاهد عباده المنيبين إليه بالمغفرة، حتى ولو كثرت ذنوبهم، ماداموا يرجعون إليه ويسألونه غفران الزلّات، والتّجاوز عن السيّئات.

ولمـــــــــــّا كان شأن المغفرة عظيما عند الله تعالى، فقد حَجَبَها عن أعدائه من المنافقين والكافرين، وقد أخبر الله تعالى نبيّه ﷺ بأن استغفاره للمنافقين غير مجد، ولو بقي حياته كلّها يستغفر لهم، فإنّ الله تعالى لا يغفر لهم.

---

(1) رواه البخاري في صحيحه عن عائشة ڤ، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، رقم الحديث: 2024، ج1 ، ص478 .

(2) أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة، رقم الحديث:7148، ج12، ص59.

(3) أخرجه أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري، رقم الحديث: 11237، ج17، ص337.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ المنافقون:5-6 .

وقال تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٨٠ ﴾ التوبة.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ۝١٣٧ ﴾ النساء.

و قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۝١٦٨ ﴾ النساء.

المبحث الثّاني: أنواع المغفرة في القرآن وأسبابها.

المطلب الأوّل: أنواع المغفرة في القرآن.

المطلب الثاني: أسباب المغفرة

المطلب الأوّل: أنواع المغفرة في القرآن.

الفرع الأوّل: مغفرة الله لعباده.

لقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ورغّب من أطاعه بالأجر الكبير، والجزاء العظيم، وحذّر من عصاه بالعذاب الأليم، ولكنْ شأنُ العباد في ذلك أن يعتريهم النّقص، ويحصل منهم الخطأ، وتكثر منهم الزلّات، وتقع منهم الذّنوب ليلا ونهارا، سرّا وجهارا.

وضرر الذّنوب على العباد كضرر السّموم على الأبدان، وهي مهلكة للعبد في الدّنيا والآخرة، ولا سبيل إلى الخلاص من آثار الذّنوب إلا إذا تاب العبد إلى ربّه وأناب، وسأله مغفرة ذنوبه والعفو عنها، وأن يقيَه نتائجها وأضرارها، لأنّ العبد لا يملك أن يستغني عن ربّه طرفة عين. والله ذو مغفرة للنّاس على ظلمهم، يفرح بتوبة عباده ورجوعهم إليه، ولا يتعاظمه كثرة ذنوبهم.

وقد تكون الحكمة من الوقوع في الذّنب زيادةُ إيمان العبد ورفعةُ مقامه، لأنّه قبل الذّنب قد يكون مستمرئا للحال الّتي كان عليها، ومعتقدا كمالَ نفسه، فإذا أذنب عرف قدر نفسه، وأنّه محتاج إلى الله، وأحسَّ بذنبه فرجع إلى الله، وأخبت إليه، فيزداد إيمانه، ويرتفع مقامه عند الله عزّ وجلّ.

ولهذا قال الله تعالى في آدم: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ طه[1].

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم (سورة البقرة)، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1423ه، ص449.

والمغفرة مختصّة بالله سبحانه وتعالى، ولا يجوز لأيٍّ كان أن يَحْكُمَ على العباد بنيل المغفرة ، أو ينفيَها عنهم، فمن فعل ذلك فقد أوجب غضب الله عليه، فعن أبي هريرة[1] ﷺقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كان رجلانِ في بني إسرائيلَ مُتَوَاخِيَين، فكان أحدُهما يُذْنِبُ، والآخَرُ مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الْآخرَ على الذَّنب فيقول: أَقْصِرْ، فوجده يوما على ذنب فقال له: أَقْصِرْ، فقال: خَلِّني وَرَبِّي أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رقيبًا؟ فقال: واللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أو لا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الجنَّةَ، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عند ربِّ العالَمِينَ فقال لهذا المـــــــُجتهد: أكنت بـــي عالما، أو كنتَ على ما في يدِي قادرًا؟ وقال للمُذْنِب: اذهَبْ فَادْخُلِ الجنَّةَ برحمتِي، وقال للآخَر: اذهبوا به إلى النّار" قال أبو هريرة: والّذي نفسي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بكلمة أوبقتْ[2] دنياه وآخرَته[3].

ففي الحديث بيان أنّ المغفرة خاصّة بالله سبحانه، ومن جزم بأنّ الله لا يغفر لإنسانٍ مذنبٍ فقد استحقّ غضبَ الله.

وقد بيّن سبحانه أنّه اختصّ بمغفرة الذّنوب جميعا، وجاء ذلك في الآيات القرآنيّة، والأحاديث القدسيّة، وأقوال الرّسول ﷺ، منها: قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر.

---

(1) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بـــ أبي هريرة: صحابي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له. نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله صلّى الله عليه وسلم بخيبر، فأسلم سنة 7 هـــ ولزم صحبة النبي، فروى عنه 5374 حديثا، توفي سنة 59ه، انظر: الأعلام، للزركلي، ج3، ص308.

(2) قوله: أَقْصِر: كُفَّ عَنْ ذَنْبِكَ، وقوله: أَوْبقَتْ: أَهْلَكَتْ.

(3) صحيح، رواه التّرمذي في سننه عن أبي هريرة، كتاب الأدب، باب النّهي عن البغي، رقم: 4901، ج7، ص262. وصحّحه الألبانيّ، صحيح سنن أبي داود، رقم: 4901، ج3، ص202.

وعن أبي ذرّ[1]، عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنّه قال: "... يا عبادي إنّكم تخطئون باللّيل والنّهار، وأنا أغفر الذّنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنّكم لن تبلغوا ضُرّي فتضروني ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي لو أنّ أوّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أنّ أوّلكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيتُ كلّ إنسان مسألتَه، ما نقص ذلك ممـــــــــّا عندي إلاّ كما ينقص المِخيط إذا أُدْخِل البحر، يا عبادي إنّمـــــــــا هي أعمالُكم أُحصيها لكم، ثمّ أوفّيكم إيّاها، فمن وجد خيرا، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يَلومَنَّ إلاّ نفسَه"[2].

وقد عَلَّقَ شيخُ الإسلام ابنُ تيميّة على هذا الحديث، وبيّن أنّ المغفرة العامّة لجميع الذّنوب نوعان[3]:

أوّلا: المغفرة لمن تاب: وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الزمر.

---

(1) هو جُندب بن جُنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غِفار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر: صحابي، من كبارهم، قديم الإسلام، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامسا. يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من حيا رسول الله صلّى الله عليه وسلم بتحية الإسلام، توفي سنة: 32ه، انظر: الأعلام، للزركلي، ج2، ص140.

(2) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي ذرّ ﷺ، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظّلم، رقم: 2577، ج4، ص1994.

(3) وإنّما آثرت نقل كلام شيـــــــخ الإسلام في بيان أنواع المغـــــــــــــــــفرة لأنّي لم أجد – حسب علمي – من تطرّق إلى هذا التّقسيم للمغفرة . انظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، بتصرّف، ج18، ص185-192.

فسياق الآية مع سبب نزولها يبيّن أنّ المعنى: لا ييأس مذنب من مغفرة الله ولو كانت ذنوبه ما كانت، فإنّ الله سبحانه لا يتعاظمه ذنب أن يغفره لعبده التّائب، وقد دخل في هذا العموم الشّرك وغيره من الذّنوب، فإنّ الله تعالى يغفر ذلك لمن تاب، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ التوبة.

وقال في الآية الأخرى: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ التوبة: ١١.

والقول بالمغفرة لكلّ ذنب **للتّائب منه** – كما دلّ عليه القرآن والحديث – هو الصّواب عند جماهير أهل العلم، ومن ذلك توبة القاتل، وفي الحديث المتفق عليه في الّذي قتل تسعة وتسعين نفسا يدلّ على قبول توبته وليس في الكتاب والسنة ما ينافي ذلك، فإنّه قد عُلم يقينا أنّ كلّ ذنب فيه وعيد فإنّ لحوق الوعيد مشروط بعدم التوبة.

ومن قال من العلماء: توبته غير مقبولة، فحقيقة قوله الّتي تلائم أصولَ الشريعةِ أن يُراد بذلك أنّ التّوبة المجرّدة تُسقط حقّ الله من العقاب، وأمّا حقّ المظلوم فلا يَسقط بمجرّد التّوبة وهذا حق، ولا فرق في ذلك بين القاتل وسائر الظّالمين. فمن تاب من ظلم لم يسقط بتوبته حق المظلوم لكن من تمام توبته أن يعوّضه بمثل مظلمته، وإن لم يعوّضه في الدّنيا فلا بدّ له من العوض في الآخرة.

وأمّا الذّنوب التي يُطلِق الفقهاء فيها نفي قبول التّوبة مثل قول أكثرهم: لا تقبل توبة الزّنديق وهو المنافق وقولهم: إذا تاب المحارب قبل القدرة عليه تسقط عنه حدود الله وغير ذلك؛ فهذا إنّما يريدون به رفع العقوبة المشروعة عنهم أي: لا تقبل توبتهم بحيث يخلّى بلا عقوبة، بل يعاقب، إمّا لأنّ توبته غيرُ معلومة الصّحة، بل يظنّ به الكذب فيها وإمّا لأنّ رفع

العقوبة بذلك يفضي إلى انتهاك المحارم، وسدّ باب العقوبة على الجرائم، ولا يريدون بذلك أنّ من تاب من هؤلاء توبة صحيحة فإنّ الله لا يقبل توبته في الباطن.

ومما يبيّن أن المغفرة العامّة في سورة الزّمر هي للتّائبين قولُه في سورة النّساء: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ النساء: ٤٨، فقيّد المغفرة بما دون الشّرك وعلّقها على المشيئة، فدلّ هذا التّقييد والتّعليق على أنّ هذا في حقّ غير التّائب؛ ولهذا استدل أهل السنة بهذه الآية على جواز المغفرة لأهل الكبائر في الجملة خلافا لمن أوجب نفوذ الوعيد بهم من الخوارج والمعتزلة .

ثانيا: المغفرة بمعنى: تخفيف العذاب أو تأخيره إلى أجل مسمّى.

ومما يدل على ذلك شفاعة النّبيّ ﷺ في أبي طالب مع موته على الشّرك فنقل من غمرة من نّار حتّى جعل في ضحضاح من نّار، في قدميه نَعْلان من نار يغلي منهما دماغه، وقال ﷺ: " هو في ضَحْضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدَّرْكِ الأسفل منَ النَّار "[1]، وعلى هذا المعنى دلّ قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِمۡ مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ ﴾ النحل: ٦١، وقوله تعالى:﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ ﴾ فاطر: ٤٥، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠ ﴾ الشورى.

وجاء في فتح الباري:" فإن الشّفاعة لأبي طالب في تخفيف العذاب لم تُرَدَّ، وطَلَبُها لم يُنْهَ عنهُ، وإنّما وقع النّهي عن طلب المغفرة العامّة، وإنّما ساغ ذلك للنّبي ﷺ اقتداء بإبراهيم في ذلك"[2].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه عن العبّاس بن عبد المطّلب، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، رقم: 3883، ج2، ص463.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج8، ص645.

الفرع الثّاني: مغفرة العبد لغيره.

ورد مصطلح المغفرة في القرآن الكريم، وليس المراد منه مغفرة الله سبحانه وتعالى، وإنّما المراد منه مغفرة العبد لأخيه، وذلك في خمسة مواضع:

- وقوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ البقرة.
- وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الشورى.
- وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الشورى .
- وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ الجاثية: ١٤.
- وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ التغابن.

- **الموضع الأوّل**[1] قوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ البقرة.

(1) هذا الموضع قد يُعَدُّ من النوع الأوّل من المغفرة، وهو: مغفرة الله لعباده، وليس مغفرة العبد لغيره، ومعناه: غفران الله خيرٌ من صدقتكم، انظر: فتح القدير، محمد بن علي الشّوكاني، ج1، ص362.

يرشدنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية إلى الإحسان في التّعامل مع السّائل والمحتاج والمسكين، فإن وجد الإنسان ما يعطيه، أعطاه دون منٍّ ولا أذى، وإن لم يجد ما يعطيه، فلْيَقُلْ له قولا معروفا، فإن صدرَ من السّائل إساءةً من قولٍ أو فعلٍ فلْيغفر له، ولْيتجاوز عنه.

ثمّ إنّ القول المعروف والمغفرة خيرٌ وأفضل من إعطاء صدقة مصحوبة بالمنّ والأذى، وقد جاء في آية أخرى أنّ المنّ والأذى يبطلان الصدقة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ البقرة: ٢٦٤. وإبطال الصّدقات يكون بإذهاب أثرها، وإفساد منفعتها. والمراد بالمغفرة في الآية: السَّتْر على الخلّة، وسوء حالة المحتاج، والعفو عن السّائل إذا صَدَرَ منه من الإلحاح ما يكدّر صدر المسؤول[1].

- **الموضع الثّاني**: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الشورى.

لمـــــــّا بيّن سبحانه وتعالى أنّ ما أعدّه الله لعباده المؤمنين هو خيرٌ وأبقى، ذكر صفاتهم، وأنّهم يتوكّلون على ربّهم، ويجتنبون كبائر الإثم والفواحش.

وحينما كان الكثير من الكبائر ناتج عن القوّة الغضبيّة، مثل: القتل، والضّرب، والجراح، أعقب الثّناء على الّذين يجتنبونها، فذكر سبحانه أنّ شيمتهم المغفرةُ عند الغضب، وأنّهم يمسكون أنفسهم عن الاندفاع.

فيمحون الذّنب عينا وأثرا، مع قدرتهم على الانتقام، لأنّ سجاياهم تقتضي الصّفح، وقد أفادت إذا الشّرطيّة أنّ غفران الذّنوب يتكرّر كلّما تكرّر الغضب[2].

- **الموضع الثّالث**: قوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الشورى.

---

(1) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(2) انظر: التّحرير والتنوير، الطّاهر بن عاشور، ج12، ص110. ونظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، برهان الدّين البقاعي، تح: عبد الرّزّاق غالب المهدي، دار الكتب العلميّة، لبنان ط1، ج6، ص638.

ومعنى الآية أنّ من صبر عن الانتصار من غير انتقام ولا شكوى، **وغَفَرَ**، أي: أسقطَ العقابَ والعتابَ، فمحا عينَ الذّنبِ وأثرَه، فإنّ ذلك من عزم الأمور[1].

قال الطّاهر بن عاشور: "وهذا ترغيب في العفو والصبر على الأذى، وذلك بين الأمّة الإسلاميّة ظاهر، وأمّا مع الكافرين فتعتريه أحوال تختلف بها أحكام الغفران، وملاكها أن تترجّح المصلحةُ في العفو أو في المؤاخذة "[2].

الموضع الرّابع: قوله تعالى: ﴿**قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ**﴾ الجاثية: ١٤.

قال الطّبريّ في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمّد للّذين صدّقوا الله واتّبعوك، يغفروا للّذين لا يخافون بأس الله ووقائعه ونقمه إذا هم نالوهم بالأذى والمكروه ﴿**لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ**﴾، يقول: ليجزي الله هؤلاء الّذين يؤذونهم من المشركين في الآخرة، فيصيبهم عذابه بما كانوا في الدّنيا يكسبون من الإثم، ثم بأذاهم أهل الإيمان بالله"[3].

وقد ذكر أبو حيّان الأندلسيّ أنّ الآية نزلت في صدر الإسلام، وفيها أمر المؤمنين بأن يتجاوزوا عن الكفّار، وأن لا يعاقبوهم بذنب، بل يصبروا لهم، وقيل: نزلت قبل آية القتال، ثمّ نُسِخ حكمُها[4].

---

(1) نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، برهان الدّين البقاعي، ج6، ص642.

(2) التّحرير والتّنوير، ج12، ص122.

(3) تفسير الطّبري، محمّد بن جرير الطّبري، ج11، ص256.

(4) انظر: البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسيّ، مراجعة: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (دط)، 1992م، ج9، ص417.

- **الموضع الخامس:** قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ التغابن.

بيّن سبحانه وتعالى في سورة التّغابن أنّ من أزواج المؤمنين وأولادهم عدوّا لهم يعادونهم ويشغلونهم عن طاعته سبحانه، فأمر في هذه الحال الحذرَ منهم أن يطيعوهم في ذلك.

وقد ذكر ابن عبّاس سبب نزول هذه الآية فقال: "هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم إلى أن يأتوا النّبيّ ﷺ، فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا في الدين، فهموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ ﴾ الآية[1].

وفيها أرشدهم الله تعالى إلى التّجاوز فقال: ﴿ وَإِن تَعْفُواْ ﴾ أي: عن ذنوبهم الّتي ارتكبوها، بترك المعاقبة، ﴿ وَتَصْفَحُواْ ﴾ بالإعراض وترك التّثريب عليها، ﴿ وَتَغْفِرُواْ ﴾: بإخفائها، وتمهيد معذرتهم فيها، وتستروها، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾: بالغ المغفرة والرّحمة لكم ولهم، يعاملكم بمثل ما عملتم، ويتفضّل عليكم[2].

وهكذا ندب الله عباده إلى العفو والمغفرة، ورغّب العافين عن الناس بعفو منه، ومغفرة وأجر كريم، فيقول سبحانه في كتابه الكريم: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾ النساء: ١٤٩. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: " أي: إن تظهروا أيّها النّاس خيرا، أو أخفيتموه، أو عفوتم عمّن أساء إليكم، فإنّ ذلك ممـــــــا يقرّبكم عند الله ويُجزل ثوابكم لديه، فإنّ من صفاته تعالى أن يعفو عن عباده مع قدرته على عقابهم، ولهذا

---

(1) حسن، أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، رقم: 3317، وحسنه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، رقم: 3317، ج3، ص356.

(2) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، محمّد صدّيق خان القِنَّوجي، تح: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، 1999م، ج7، ص112.

قال: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ "[1]، وقال الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ آل عمران: ١٥٩، وقال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الشورى.

قال الطّبريّ: "يقول جل ثناؤه: فمن عفا عمّن أساء إليه إساءته إليه، فغفرها له، و لم يعاقبه بها، وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاءَ وجه الله، فأجر عفوه ذلك على الله، والله مثيبه عليه ثوابَه"[2].

وقد جاءت السّنّة المطهّرة تحثّ على هذا الخُلُق الرّفيع، وهو خلق المغفرة والتّسامح والتّجاوز عن المخلوقين، من ذلك ما رُوي عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: " كان رجل يُداين النّاس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه، لعلّ الله يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه "[3].

عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ، قال: "إنّ الأنصار كرشي وعيبتي[4]، وإنّ النّاس سيكثرون ويقلّون، فاقبلوا من محسِنِهم واعْفُوا عن مُسِيئِهِمْ"[5].

وقد ضرب النّبيّ ﷺ أروعَ الأمثلة في العفو والصّفح عن المخلوقين، حتّى من المشركين، وقد آذاهُ قومُهُ، واستخفّوا به، ولو شاء أن ينْتَقم منهم لانْتَقَمَ، ولكِنْ كان يَحْلُمُ

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص249.

(2) جامع البيان، محمد بن جرير الطّبري، ج11، ص156.

(3) رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر، رقم: 1562، ج3، ص1196.

(4) قوله:(الأنصار كَرِشِي وَعَيْبَتِي): قال العلماء: معناه جَماعَتِي وخاصَّتِي الّذين أثق بهم، وأعتمدهم في أموري، قال الخطابي: ضرب مثلا بالكَرِش لأنّه مُسْتَقَرُّ غذاء الحيوان الذي يكون به بقاؤه، والعَيْبَةُ: وِعاءٌ مَعْروف أكبر من المِخْلاة يَحفَظ الإنسانُ فيها ثيابَه وفاخِرَ متاعه، ويَصونُها، ضَرَبَها مَثَلًا؛ لأنّهم أَهْلُ سرِّهِ وَخَفِيِّ أحوالِه. انظر: شرح النّووي على مسلم، محيي الدين يحيى النّووي، كتاب فضائل الصحابة ﭫ، رقم: 2510، ج8، ص67.

(5) رواه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار، رقم: 2510، ج4، ص1949.

ويَغفر ، ولا يجازي عن السيّئة بمثلها، فعن عروة، أنّ عائشة رضي الله عنها زوجِ النّبيّ ﷺ، حدثته أنها قالت للنّبيّ ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم أحد؟، قال: " لقد لقيتُ من قومك ما لقيت، وكان أشدّ ما لقِيت منهم يوم العقبة، إذ عَرَضْتُ نفسي على ابن عبد يَالِيل بن عبد كُلال، فلم يُـــجِبْني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أَسْتَفِقْ إلاّ وأنا بِقَرن الثّعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلّتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قولَ قومِك لك، وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك مَلَكَ الجبال لتأمرَه بما شئتَ فيهم، فناداني مَلَكُ الجبال فسلَّم عَلَيّ، ثم قال: يا محمد، إنّ الله قد سمع قولَ قومِك لك، وأنا مَلَكُ الجِبالِ وقَدْ بَعَثَني رَبُّكَ إليك لتأمُرَني بِأَمْرك، فما شئت، إنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهم الأخشبين؟[1] فقال النّبيّ ﷺ: بلْ أرجو أَنْ يُخْرِج اللهُ من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا "[2].

(1) قوله: (إن شئتَ أطبقتُ عليهم الأخْشَبَيْنِ): هما بفتح الهمزة وبالخاء والشين المعجمتين، وهما جبلا مكة: أبو قبيس والجبل الذي يقابله.

(2) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم: 3231، ج2، ص309. ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين، رقم: 1795، ج3، ص1420.

المطلب الثّاني: أسباب المغفرة.

من منّة الله سبحانه وتعالى ورحمته بعباده أن بيّن لهم طرق الخير وسبل الرّشاد، وحثّهم على اتّباع النّهج الّذي بيّنه لهم في كتابه، وبيّنه رسوله ﷺ في سنّته، والّذي بهما يكون صلاح دنياهم وآخرتهم، فما ترك أمرا نافعا إلا ودلّ عباده عليه، ولا شيئًا فيه مضرّتهم إلا حذّرهم منه.

هذا وقد اقتضت حكمة الله في خلقه أنّ يجعل لكل شيءٍ سببًا ودافعًا، وذلك أنّ الله سبحانه وتعالى لم يخلق الكون سُدًى، ولم يتركنا هملا، وإنّما جعل الكون وما فيه يسير وَفق نظام مُـــحكَم، ومن رحمته أن بيّن لعباده الأسباب والدواعي لكل خير، ليسهل عليهم سلوكه، ومن أعظم الخير الّذي بين الله سبحانه وتعالى أسبابه في القرآن الكريم: مغفرة الله تعالى لعباده، فهي الغاية الّتي يسعى إلى تحقيقها كل مؤمن، وسنبيّن إن شاء الله في هذا المبحث أسباب المغفرة الّتي نصّ عليها القرآن الكريم عليها نصّا صريحًا:

1- الإسلام:

فمن الآيات الّتي تدلّ على أنّ الإسلام يجبّ ما قبله، بحيث تُغفر للعبد جميع الذنوب الّتي ارتكبها قوله الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾ الأنفال.

قال الطبري في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: يا أيّها النبي، قل لمن في يديك وفي يدي أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفداء ما أخذ: إن يعلم الله في قلوبكم إسلامًا، يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم، من الفداء، ويصفح لكم

عن عقوبة جُرْمكم الذي اجترمتموه بقتالكم نبيَّ الله وأصحابه وكفركم بالله (والله غفور) ، لذنوب عباده إذا تابوا (رحيم) بهم، أن يعاقبهم عليها بعد التوبة"[1].

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الأنفال.

عن عمرو بن العاص ؓ[2] قال: قال رسول الله ﷺ: "أما علمت أنّ الإسلام يهدم ما كان قبله، وأنّ الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأنّ الحجّ يهدم ما كان قبله ؟"[3].

2- التوحيد:

وهو من أعظم الأسباب الّتي توجب المغفرة ، وذلك أنّ التّوحيد إذا تمكّن في القلب أورثه ذلك حبّ الله وتعظيمه وخشيته، فكان من المؤمنين المتقين الّذين سيكرمهم الله بمغفرة منه ورحمة، ولو عظمت ذنوب العبد وكثرت، فمغفرة الله أوسع، قال ابن رجب الحنبلي: "فإن كمل توحيد الله وإخلاصه لله فيه، وقام بشروطه كلِّها بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذّنوب كلّها، ومنعه من دخول النّار بالكلّيّة"[4].

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد ابن جرير الطّبري، ج6، ص292.

(2) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد، أسلم سنة ثمان قبل الفتح، كان من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية، وأحد الدّهاة المقدّمين في الرّأي، وكان شاعرا حسن الشّعر، وكان يقول:"... فما مُلِئت عيني من رسول الله ﷺ حياءً منه"، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، ج3، ص1184.

(3) رواه مسلم في صحيحه عن عمرو بن العاص، باب: كون الإسلام يهدم ما كان قبله، رقم: 121، ج1، ص112.

(4) أسباب المغفرة، ابن رجب الحنبلي، تح: أشرف بن عبد القصود، دار الشّهاب، الجزائر، دط، دت، ص84.

قال تعالى: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الأحقاف: ٣١.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء.

عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: " يقول الله عزّ وجلّ: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأَزِيد، ومن جاء بالسّيئة فجزاؤه سيّئة مثلها أو أغفر، ومن تقرّب منّي شبرا تقرّبت منه ذراعا، ومن تقرّب منّي ذراعا تقرّبت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة "[1].

3-التّقوى:

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ محمد.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنفال.

يبيّن الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين جزاء المؤمنين الّذين حقّقوا تقوى الله، والتّقوى كما قال عليّ: "ترك الإصرار على المعصية، وترك الاغترار بالطّاعة، وهي الّتي يحصل بها

(1) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذّكر والدّعاء، والتّوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدّعاء والتّقرّب إلى الله تعالى، رقم الحديث: 2687، ج4، ص 2068.

الوقاية من النّار والفوز بدار القرار"[1]، فاستحقّوا فضل الله سبحانه ومغفرته لما امتثلوا أوامره، وحقّقوا أسباب المغفرة.

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، إن تتّقوا الله بطاعته وأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، وترك خيانته وخيانة رسوله، وخيانة أماناتكم يجعل لكم فصلا وفرْقا بين حقّكم وباطل من يَبْغيكُمُ السّوءَ من أعدائكم المشركين، بنصره إيّاكم عليهم، وإعطائكم الظّفر بهم، ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه، ويغطّيها فيسترها عليكم، فلا يؤاخذكم بها"[2].

4- خشية الله:

من أسباب المغفرة خشية الله سبحانه وتعالى، ومن الآيات القرآنية التي تدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾ يس: ١١.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢ ﴾ الملك.

فخشية الله تعالى والخوف منه من أعظم الأسباب الّتي ما اتّصف بها عبد مؤمن إلاّ بشّره الله بمغفرة من عنده؛ وذلك لأنّها علامة على صدق العبد، وتعظيمه لخالقه ومولاه، والخوف من الله هو دأب الأنبياء والصّالحين، فقد قال تعالى عنهم: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠ ﴾ الأنبياء.

وقال أيضا: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١ ﴾ المؤمنون: ٦٠ - ٦١ .

---

(1) الكلّيّات، أبو البقاء، مرجع سابق، ص299.

(2) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج6، ص223.

وقد جاء من حديث أبي هريرة ؓأنّ النّبيّ ﷺ قال: " أسرف رجل على نفسه[1]، فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا متُّ فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم أَذْروني في الريح في البحر، فو الله لئن قَدَرَ عليَّ ربي لَيُعَذِّبني عذابا ما عذبه به أحدا، قال: ففعلوا ذلك به، فقال للأرض: أَدِّي ما أخذت، فإذا هو قائم، فقال له: ما حَمَلَكَ على ما صنعت؟ فقال: خَشْيَتُكَ يا ربّ – أو قال مخافتك – فغفر له بذلك "[2].

5–اتّباع النّبي ﷺ:

لقد عظّم الله سبحانه وتعالى منزلة الرّسول ﷺ من الدّين، وأمر بطاعته واتّباعه، ونهى عن مخالفته وعصيانه، وجعل ذلك من علامة الإيمان، وأعظم شاهد على صدق المحبّة

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾

آل عمران: ٣١.

وجاءت نصوص الكتاب والسنة مستفيضة في تعظيم شأن اتّباع الرسول ﷺ وبيان أهميته، وأنّ سعادة المسلم موقوفة على متابعته ﷺ، وأن الخسران والهلاك لمن خالف أمره، قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾

النور.

ويؤكّد القاضي عياض أنّ ارتباط محبّة النّبيّ ﷺ بالموافقة والاتّباع فيقول: " اعلم أن من أحبّ شيئا آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقا في حبّه، وكان مدّعيا. فالصّادق في

---

(1) قوله: (أسرف رجل على نفسه) أي: بالغ وعلا في المعاصي، والسّرف مجاوزة الحدّ، قاله النّووي في شرحه على مسلم.

(2) رواه البخاريّ في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم: 3481، ج2، ص857 . ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت عقابه، رقم: 2756، ج4، ص2110.

حبّ النّبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه. وأوّلُها: الاقتداء به واستعمال سنته، واتّباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتنابُ نواهيه، والتأدّب بآدابه في عسره ويسره، ومَنْشَطِهِ ومَكْرَهِهِ، وشاهدُ هذا قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران[1].

وقد رتّب الله سبحانه وتعالى على محبّة النّبيّ ﷺ واتّباعه جزاءً عظيمًا، وفضلا كبيرا، من أهمّها: مغفرة الذنوب.

6- الجهاد في سبيل الله: قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ الصف.

---

(1) الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تح: عبده علي كوشك، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2013م، ص499.

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مثل المجاهد في سبيل الله، – والله أعلم بمن يجاهد في سبيله –، كمثل الصائم القائم، وتوكّل الله للمجاهد في سبيله، بأن يتوفّاه أن يدخله الجنّة، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة"[1].

وعن ابن عمرﷺ عن النّبي ﷺ فيما يحكيه عن ربّه عزّ وجلّ قال:" أيُّما عبدٍ من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاءَ مرضاتي؛ ضَمِنْتُ له أن أرجعَهُ إِنْ أَرْجَعْتُهُ بما أصاب من أجر أو غنيمة، وإن قَبَضْتُهُ غفرت له ورحمتُه"[2].

7- إقامة الصّلاة والتّوكّل على الله:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ الأنفال.

شملت هذه الآيات أوصافَ المؤمنين الّذين سيكرمهم الله تعالى بالمراتب الرّفيعة، والمغفرة التامّة، ومن هذه الأوصاف: الخوف من الله، والتّوكّل عليه، وإقامة الصّلاة، والإنفاق في سبيل الله، وهي من أسباب المغفرة.

8- النفقة:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ ﴾ التوبة.

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب: أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، رقم: 2787 ،ج2، ص201.

(2) صحيح: رواه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب ثواب السّريّة الّتي تخفق، رقم: 3126، ج3، ص324، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النّسائي.

قال الطبري مبيّنا جزاءّ هؤلاء المؤمنين: "سيدخلهم الله فيمن رحمه فأدخلهم برحمته الجنّة، (**إنّ الله غفورٌ**) ، لما اجترموا، (**رَحِيمٌ**)، بهم مع توبتهم وإصلاحهم أن يعذبهم"[1]. وهذه الصفات ذُكرت مجتمعة في آية واحدة.

9- القنوت والصدق والخشوع وحفظ الفرج:

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحزاب.

جمع الله في هذه الآية صفات جليلة لعباد الله المؤمنين، والخبر لجميع ما تقدم هو قوله تعالى: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ ، فكان جزاؤهم المغفرةَ لذنوبهم التي أذنبوها، وأجراً عظيماً على طاعتهم التي فعلوها، لما حقّقوا أسباب المغفرة.

10- التّجاوز عن النّاس وكظم الغيظ:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ التغابن.

---

(1) جامع البيان، ابن جرير الطبري، بتصرّف يسير، ج6، ص453.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ النور.

يعلّم الله تعالى عباده آدابا عالية في المعاملة، وذلك بأن يعفوا عن ذنوب الّذين أذنبوا عليهم، ويصفحوا بالإغضاء عن الجاني والإغماض عن جنايته، ثم ذكر سبحانه ترغيبا عظيما لمن عفا وصفح فقال: ألا تحبّون أن يغفر الله لكم بسبب عفوكم وصفحكم عن الفاعلين للإساءة عليكم، والله غفور رحيم أي: كثير المغفرة والرّحمة لعباده مع كثرة ذنوبهم، فكيف لا يَقتدي العباد بربّهم في العفو والصّفح"[1].

وأمّا الخُلُق الآخر فهو كظم الغيظ، وقد جعله الله تعالى من صفات المتّقين الّذين وعدهم الله بالمغفرة فقال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ آل عمران.

11- الصّبر:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ

(1) فتح القدير، محمد بن علي الشّوكاني، ج4، ص22.

وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحزاب.

ففي الآية جملة من الصّفات الّتي تُعدّ سببا لمغفرة الذّنوب، ومن بين هذه الصّفات: الصّبر وذلك لقوله: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ ﴾ ، وقد أعدّ الله لهم مغفرة لذنوبهم، وأجرًا عظيمًا.

12- الإكثار من ذكر الله:

قال تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحزاب، ومعنى ذلك : الذّاكرين الله بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم والذّاكرات.

وقد جاءت نصوص السّنّة تبيّن فضل الذّكر، وأنّه من أسباب المغفرة، من ذلك:

- حديث أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ، قال: " من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان، يومه ذلك، حتى يمسي و لم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة حطّت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر "[1].

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب فضل التّهليل والتّسبيح والدّعاء، رقم: 2691، ج4، ص 2071.

- حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيّوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فرّ من الزّحف "[1]

13- الاتّصاف بطيب الكلام:

قال تعالى:﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ النور.

ومعنى الآية كما فسّرها أكثر المفسّرين[2] :" الكلمات الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات، والكلمات الطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من الكلمات"[3]، وقد نزّه الله سبحانه الطيبين والطيبات من الناس فقال: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ أي: هم بعداء عما يقوله أهل الإفك والعدوان، ولهم مغفرة بسبب ما قيل فيهم من الكذب[4].

14- الاستغفار:

---

(1) صحيح لغيره، أخرجه الحاكم في المستدرك، رقم الحديث: 2550، كتاب الجهاد،ج 2، ص128. وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، وقال عنه الألباني: إسناده قويّ.

(2) هو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء، واختاره ابن جرير ووجّهه بأنّ الكلام القبيح أولى بأهل القبح من النّاس، والكلام الطيّب أولى بالطّيّبين من النّاس.

(3) فتح القدير، محمد بن علي الشّوكاني، ج4، ص23.

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج5، ص516.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤ ﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣ ﴾ الأنفال.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠ ﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ ﴾ نوح.

دلّت هذه الآياتُ أنّ الاستغفار سبب من أسباب المغفرة، وإنّ الاستغفار الّذي يكون سببا للمغفرة، ويمنع العذاب هو الاستغفار الذي تكون معه التّوبة، وأمّا من استغفر بلسانه، وهو عاكف على الذّنب، ومُصِرٌ عليه، فهذا ليس باستغفار.

وفي الحديث القدسي عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنّك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عَنانَ السّماء ثم استغفرتني غفرت لك، ولا أبالي، يا ابن آدم إنّك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة [1]

(1) صحيح، رواه التّرمذيّ وقال عنه: " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، وصحّحه الألبانيّ، انظر: صحيح سنن التّرمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ج3، ص455.

المبحث الثّالث: مصطلح المغفرة في سياق القرآن، وأسماء الله الدالّة عليه.

المطلب الأوّل: مفهوم المصطلح.

المطلب الثاني: مصطلح المغفرة في سياق القرآن.

المطلب الثالث: أسماء الله الحسنى الدّالة على المغفرة.

المطلب الأول: مفهوم المصطلح

الفرع الأول: تعريف المصطلح لغة:

إنّ لفظ "مصطلح" مشتق من صلح، والصّلاح ضدّ الفساد، وربما كنوا بالصالح عن الشيء الذي هو إلى الكثرة كقول يعقوب: مغرت في الأرض مغرة من مطر، وهي مطرة صالحة، وكقول بعض النحويين، كأنّه ابن جني: أُبدلت الياء من الواو إبدالا صالحا. وهذا الشيء يصلح لك أي هو من بابتك. وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه. وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلحت. وفي التهذيب: تقول أصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها. والصلح: تصالح القوم بينهم. والصلح: السلم. وقد اصطلحوا وصالحوا واصلحوا وتصالحوا واصّالحوا، مشددة الصاد، قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد[1].

الفرع الثاني: تعريف المصطلح اصطلاحا

عرف الجرجاني لفظ المصطلح في كتابه التعريفات[2] بقوله: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول».

ويتابع الجرجاني تعريفه فيقول: «إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما».

كما نقل الجرجاني تعريفات أخرى للاصطلاح بقوله: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد.

وقيل: الاصطلاح: لفظٌ معين بين قوم معينين.

فتبين من خلال الأصل اللغوي للفظة المصطلح، والتعاريف الّتي ذكرها الجرجاني أنّ المقصود من لفظة "مصطلح" هو أن يتفق القوم على إخراج اللّفظة من معناها اللغوي إلى معنى آخر، لوجود مناسبة ولصلاحها.

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ج2 ، ص515-516.

(2) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص .

المطلب الثاني: مصطلح المغفرة في سياق القرآن.

إنّ المتأمِّلَ في لفظ المغفرة في القرآن الكريم يجده قد اقترن بألفاظ قريبة منه من حيث المعنى، كالتّكفير والرّحمة، والعفو والصّفح، وقد يزيد هذا الاقترانُ لفظَ المغفرة معانٍ دقيقة، وذلك بحسب السّياق.

الفرع الأول: اقتران المغفرة بالتّكفير:

جاء لفظ المغفرة مقترنا بلفظ التّكفير في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ آل عمران.

فتكون المغفرة مختصّة بالذّنوب وهي الكبائر، والتّكفير مختصّ بالسيّئات وهي الصّغائر، لأنّ المغفرة أكمل من التّكفير، والسرّ في ذلك أنّ المغفرة تتضمّن الوقاية والحفظ والسّتر، أمّا التّكفير فيشمل السّتر والإزالة[1].

ويدلّ على أنّ المغفرة تكون للكبائر، والتّكفير يكون للصّغائر قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ النساء.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ كان يقول: "الصّلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّراتٌ ما بينهنّ إذا اجْتَنَبَ الكبائر"[2].

يقول ابن القيّم: " فالذّنوب: المرادُ بها الكبائر، والمراد بالسَّيئات: الصّغائر، وهي ما تعمل فيه الكفّارة، من الخطأ وما جرى مجراه، ولهذا جُعل لها التّكفير، ومنه أُخِذَت الكفّارة، ولهذا

(1) انظر: مدارج السّالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ج1، ص317.

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطّهارة، باب الصّلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، رقم: 233، ج1، ص209.

لم يكن لها سلطان ولا عمل في الكبائر في أصَحِّ القولين، فلا تعمل في قتل العمد، ولا في اليمين الغموس في ظاهر مذهب أحمد وأبي حنيفة." [1]

وإنّما يكون هذا التّفريق بين الكبائر والصّغائر إذا اجتمعا في موضع واحد، نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ آل عمران، أمّا إذا افترقا، وذُكِر كل لفظ منهما بمعزل عن الآخر، فإن لفظ المغفرة يشمل الكبائر والصّغائر، وكذا التّكفير، مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴾ محمد: ٢، فإنّه يتناول الصّغائر والكبائر، ومِمَا يدلّ على أنّ التّكفير يُطلَق على الكبائر إذا أُفرد قوله تعالى: ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الزمر، فاستُعمِل لفظُ التّكفير مع أسوإ الأعمال[2].

لذا أمكن القولُ أنّ المغفرة والتّكفير لفظان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، ومعناه إذا اجتمعا في موضع واحد افترقا في المعنى، وإذا افترقا وذُكِر أحدهما دون الآخر، فإنّ اللّفظ يشمل المعنيين جميعا، والله أعلم.

(1) مدارج السالكين، ابن قيّم الجوزيّة، ج1، ص317.

(2) انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفرع الثاني: اقتران المغفرة بالرّحمة:

من الألفاظ الّتي كَثُر اقترانها بالمغفرة: الرّحمة، ومن الآيات التي جاء فيها اقتران المغفرة بالرّحمة في المواضع الآتية:

في قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الأعراف.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ هود.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ البقرة.

وقوله تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ الأعراف.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ الأعراف.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ المؤمنون.

وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ المؤمنون.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ آل عمران.

وقوله تعالى: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ النساء.

ويكون المراد من المغفرة إذا قرنت بالرّحمة السَّترُ، وتركُ المؤاخذة بالذّنب الّذي سبق، والرّحمةُ: التّفضّلُ على العبد، وأن لا يوقِعَه في مثله في المستقبل، قال ابن كثير: " الغفر هو: السَّتر، وترك المؤاخذة بالذّنب، والرّحمة إذا قُرِنت مع الغَفر، يُرادُ بها ألا يوقعَه في مثله في المستقبَل"[1].

وقد قدِّمَت المغفرة على الرّحمة في ثمانية مواضع، والحكمة من ذلك أنّ المغفرة هي إزالة الذنوب وتخليتها، والرّحمة هي فضلُ الله وإحسانه إلى عبده، والتّخلية قبل التّحلية.

قال الطّاهر بن عاشور: "وقَدِّمَ المغفرة على الرّحمة لأنّ المغفرة سبب لرحمات كثيرة، فإنّ المغفرة تنهية لغضب الله المترتّب على الذّنب، فـــــــــإذا انتهى الغضب تسنّى أن يخلفه الرضا، والرضا يقتضي الإحســـــــــــــــــــــان"[2].

في حين قُدِّمَت الرّحمة على المغفرة في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴿١٤٩﴾ ﴾ الأعراف ، والحديث فيها عن موسى عليه السّلام حينما رجع إلى قومه غضبان أسِفا، ورأى قومه قد اتّخذوا العجل، وأخبرهم بضلالهم نَدِموا على فعلهم، وتضرّعوا إلى الله بطلب الرّحمة والمغفرة، وإنّما قدّموا طلب الرّحمة على طلب المغفرة لأنّ الرّحمة سبب لمغفرة[3].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1431ه، ج4، ص93.

(2) التحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور،ج8، ص127.

(3) المرجع نفسه ، ج8، ص113.

الفرع الثالث: اقتران المغفرة بالعفو والصّفح:

اقترن مصطلح المغفرة بلفظي العفو والصّفح في موضع واحد من القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ التغابن: ١٤، واقترانه بالعفو والصّفح في هذه الآية فيه إرشاد المؤمنين إلى كيفية التّعامل مع أقرب النّاس، وهم الأزواج والأولاد، فحذّرهم من عداوة أزواجهم وأولادهم، وأن يشغلوهم عن طاعتهم وعبادتهم، فقال: ﴿ وَإِن تَعْفُواْ ﴾ أي: تُوقِعوا المجاوزة عن ذنوبهم بعدم العقاب عليها فإنّه لا فائدة في ذلك لأنّ من طبع على شيء لا يرجع، وإنما النافع الحذر الذي أرشد إليه سبحانه لئلاّ يكون سبباً للو المنهي عنه. ولمـــــــا كان الرّجوع عن الحظوظ صعباً جداً، أكّد سبحانه فقال: ﴿ وَتَصْفَحُواْ ﴾ أي بالإعراض عن المقابلة بالتثريب باللسان ﴿ وَتَغْفِرُواْ ﴾ أي: بأن تستروا ذنوبهم ستراً تاماً شاملاً للعين والأثر بالتجاوز بعد ترك العقاب عن العتاب، فلا يكون منكم اشتغال بعداوتهم ولا ما قد يجرها عما ينفع من الطاعة، ولما كان التقدير: يغفر الله لكم، سبب عنه قوله:﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ أي الجامع لصفات الكمال ﴿ غَفُورٌ ﴾ أي: بالغ المحو لأعيان الذنوب وآثرها جزاء لكم على غفرانكم لهم وهو جدير بأن يصلحهم لكم بسبب غفرانكم لهم فإنّه ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ يزيدكم بعد ذلك السَّتر الإكرام بالإنعام إن أكرمتموهم، فتخلقوا بأخلاقه سبحانه يزدكم من فضله[1].

كما قُرِن بالعفو في موضع واحد كذلك، وهو قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة 286، فيكون العفوُ تركَ عقاب الجسم، والمغفرة: ترك العذاب الرّوحي[2]، وهو عذاب القلب،

(1) نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، برهان الدّين البقاعي، ج8، ص18.

(2) المرجع نفسه، برهان الدّين البقاعي، ج1، ص560.

والحسرة التي تعقب الذّنب، لأنّ الذّنوب لها آلام في القلب، وكذلك سَتره عن الخلق، وعن نظرهم.

المطلب الثّالث: أسماء الله الحسنى الدالة على المغفرة.

شهد القرآن الكريم أسماءً كثيرة لله سبحانه وتعالى تدلّ على سعة مغفرته، وقد تنوعّت صيغها وتراكيبها حسب السّياق، وأسماء الله الدالة على المغفرة على ثلاث صيغ، وهي: الغفور، الغفّار، الغافر.

الفرع الأوّل: الغفور:

هو اسم من أسماء الله تعالى على وزن (فعول)، ويمكن اعتباره اسمَ فاعل للمبالغة والتّكثير، وكذلك هو صفّة مشبّهة، وهي الّتي تدلّ على الوصف اللّازم الثّابت، لأنّ المغفرة صفة دائمة لله عزّ وجلّ[1].

فالله عزّ وجلّ غفور لذنوب عباده، أي: يسترها ويتجاوز عنها؛ لأنّه إذا سترها فقد صفح عنها، وعفا وتجاوز، وكذلك الله غفور لعباده، والمعنى غفور لذنوب عباده[2].

وقد ورد في القرآن الكريم إحدى وتسعين مرّة. منها إحدى وسبعون مرّة بصيغة (غَفُورٌ) بالرّفع، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ البقرة ، ومنها عشرون مرّة بصيغة (غَفُورًا) بالنّصب، نحو قوله تعالى:

---

(1) مجموع الفتاوى، أبو العبّاس أحمد بن تيمية، ج22، ص485.

(2) اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تح: عبد الحسين المبارك، دار الفكر، العراق،ط1، 2009م، ص99.

﴿ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٩٦ ﴾ النساء، وقوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤ ﴾ الإسراء.

الغفور واقترانه بالأسماء الحسنى:

غالبا ما تأتي أسماء الله الحسنى مقترنة بأسماء أخرى، وللأسماء المقترنة في القرآن الكريم سرٌّ، وهو أنّ كلّ اسم من أسماء الله الحسنى يتضمّن صفة، وكلُّ صفة من صفاته هي صفةُ كمال، فإذا قُرنت صفة كمال بصفة كمال أخرى، نشأ عن ذلك كمال آخر غيرُ الكمال الّذي يدلّ عليه الاسم الواحد والصفة الواحدة[1].

وقد اقترن اسم الله (**الغفور**) بأسماء أخرى، كالرّحيم والحليم والشّكور والعَفُوّ والعزيز والودود، ليدلّ هذا الاقتران على صفات أخرى له سبحانه:

أوّلا/- اقتران الغفور بالرّحيم:

اقترن الغفور بالرحيم اثنين وسبعين مرّة في القرآن الكريم، واقترانه به يفيد أنّ الله سبحانه يغفر لعباده التّائبين المستغفرين لأنّ رحمته واسعة. فالمغفرة الّتي ينالها العبد ليست من خالص أعماله، وإنّما ينالها بفضله وبرحمته الّتي وسعت كلّ شيء، وهذا الّذي أشار إليه النّبيّ ﷺ في بيانه أنّ الجنّة يدخلها العباد برحمة الله وليست بأعمالهم، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "قاربوا وسدّدوا، واعلموا أنّه لن يَنْجُوَ أحد منكم

(1) المجلّى شرح أسماء الله الحسنى، كاملة بنت محمد الكَواري، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2002م، ص52.

بعمله" قالوا: يا رسول الله ولا أنت؟ قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمَّدني اللهُ برحمة منه وفضل"[1].

ويقترن الغفور بالرّحيم للتّخفيف على العباد وذلك بعد ذكر الرّخصة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٧٣﴾ البقرة. فالمعنى: (غَفُورٌ) لمن أكل في حال الاضطرار، (رَحِيمٌ) حيث رخّص للعباد في ذلك[2].

ويقترن الغفور بالرّحيم لبيان أنّ المغفرة تزيل العقوبة، والرّحمة يحصل بها الرّضا، والتّخلية مقدّمة على التّحلية، قال ابن عثيمين:"جمع عزّ وجلّ بين هذين الاسمين، لأنّ بالمغفرة سقوط عقوبة الذّنوب، وبالرّحمة حصول المطلوب، والإنسان مفتقر إلى هذا وهذا، ومفتقر إلى مغفرة ينجو بها من آثامه، ومفتقر إلى رحمة يسعد بها بحصول مطلوبة"[3].

وكان الأفضل لمن طلب المغفرة أن يقرنها بطلب رحمته، وهذا الّذي جاء على لسان الأنبياء والصّالحين، ومنه قوله تعالى على لسان أبينا آدم وأمّنا حوّاء: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ الأعراف ، ومن ذلك: لمّا سأل أبو بكر الصّدّيق ﷺ النّبيّ ﷺ أن يعلّمه دعاءً يدعو به في صلاته، أرشده إلى دعاء يتضمّن طلب المغفرة والرّحمة. فعن عبد الله بن عمرو، عن أبي بكر الصديق ﷺ أنّه قال للنّبيّ ﷺ: علّمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: " قل:

---

(1) رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: لن يدخل أحد الجنّة بعمله بل برحمة الله تعالى، رقم: 2816، ج4، ص2170.

(2) انظر: معالم التّنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ج1، ص139.

(3) شرح العقيدة الواسطيّة، محمد بن صالح العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر السّليمان، مؤسسة الرسالة (ناشرون)، دمشق، ط1، 2009م، ص209.

اللّهمّ إنّي ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذّنوب إلّا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنّك أنت الغفور الرّحيم "[1].

ثانيا/– اقتران الغفور بالحليم:

اقترن الغفور بالحليم في ستّ مواضع، وهي: قوله تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ البقرة، وقوله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ البقرة، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾ ﴾ آل عمران، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ ﴾ المائدة ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ فاطر، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء.

واقتران الغفور بالحليم مفادُه أنّ الله سبحانه وتعالى يُـــمْهِل عباده الّذين يعصونه، ولا يعاجل بالعقوبة. فيترك لهم فرص التّوبة ليغفرَ لهم ذنوبهم، وذلك لكمال حِلمه سبحانه، ولو عجّل لكل مذنبٍ عقوبتَه لهلك جميع النّاس، ولأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون، وهذه المغفرة تكون للمؤمنين، أمّا الكفّار والظّالمون، فإن استمرّوا على كفرهم وغيّهم، و لم ينتهوا

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدّعاء قبل السّلام، رقم: 834، ج1، ص201 .رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصّوت بالذّكر، رقم: 2705، ج4، ص2078.

أَخَذَهُم أَخْذَ عزيز مقتدر، ويبيّن هذا قولُ النّبيّ ﷺ، فعن أبي موسى[1] رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ الله لَيُمْلي للظّالم حتّى إذا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ[2]" قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ هود[3].

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ آل عمران. يقول البقاعي[4]" فلولا الاشتمال على جميع صفات الكمال لعوجلوا بأعظم النكال. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ أي: مـحّاءٌ

---

(1) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر، من قحطان: صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين. ولد في زبيد (باليمن) وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم استعمله رسول الله صلّى الله عليه وسلم على زبيد وعدن. وتوفي بالكوفة سنة: 44ه. انظر: الأعلام، للزركلي، ج4، ص114.

(2) قوله: (يملي للظالم) معنى يملي: يُمهل ويؤخّر ويطيل له في المدّة، وهو مشتقّ من المُلْوَة بضم الميم وفتحها وكسرها، وهي المدّة والزّمان، وقوله: (لم يفلته) أي: لم يُطلقه و لم ينفلت منه. قال أهل اللغة يقال أفلته أطلقه وانفلت تخلص منه. انظر: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي لصحيح البخاري، في شرحه لألفاظ هذا الحديث من الصفحة نفسها.

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ رقم: 4686، ج3، ص1160. رواه مسلم في صحيحه، كتاب: البرّ والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم: 2583، ج4، ص1997.

(4) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم السوبينيّ الحموي ثم الطرابلسي، برهان الدين: قاض، من فقهاء الشافعية. نسبته إلى (سوبين) من قرى حماة. ولي القضاء بمكة وحلب وطرابلس، ومات بدمشق، سنة 858ه. انظر: الأعلام، للزركلي، ج1، ص56.

للذّنوب عيناً وأثراً. ولمـــــــــا كان الغَفر قد يكون مع تحمّل، نفاه بقوله:﴿ حَلِيمٌ ﴾ أي: حيث لم يعامِل المتولّين حذر الموت معاملة الّذين خرجوا من ديارهم"[1].

ثالثا/– اقتران الغفور بالشّكور:

اقترن اسم الغفور باسم الشّكور في القرآن الكريم، وذلك في ثلاثة مواضع:

– في قوله تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ فاطر: ٣٠.

– وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ فاطر: ٣٤.

– وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ الشورى: ٢٣.

واقتران الغفور بالشّكور يفيد أنّ الله سبحانه وتعالى يغفر الكثير من الزّلل، ويقبل اليسير من صالح العمل، فيضاعفه أضعافا كثيرة، ويثيب عليه الجزاء الأوفر[2]وهذا من كمال فضله، وسَعة رحمته بعباده.

قال البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ أي: من يَزِد طاعة نَزِدْ له فيها حُسْنا بالتّضعيف ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذّنوب ﴿ شَكُورٌ ﴾ للقليل حتّى يضاعفها"[3].

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ج2، ص171.

(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، تح: عمر محمود أبو عمر، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1997م، ج1، ص50.

(3) معالم التّنزيل، الحسين البغوي، ج4، ص82.

رابعا/– اقتران الغفور بالعَفُوّ:

اقترن اسم الغفور باسم العفوّ في أربعة مواضع، وهي:

- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾ الحج.
- وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾ المجادلة.
- وقوله تعالى: ﴿فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ النساء.
- وقوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ النساء.

واقتران الغفور بالعفوّ يفيد أنّ الله سبحانه **يعفو** عن عباده، فيترك عقوبتهم على ذنوبهم الّتي اقترفوها، **ويغفر** لهم، فيستر عليهم ذنوبهم، ويَقِيَهم شرّها، في الدّنيا والآخرة، فلا يبقى للذّنوب أثر يتضرّرون به.

قال الطّبري في تفسيره: " ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ يقول: ولم يزل الله ﴿عَفُوًّا﴾ يعني: ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده، بتركه العقوبة عليها ﴿غَفُورًا﴾: ساترًا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها"[1].

خامسا/– اقتران الغفور بالعزيز: اقترن اسم الغفور باسم العزيز مرّة واحدة في القرآن، وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ الملك.

(1) جامع البيان، ابن جرير الطّبري، ج4، ص235.

واقترانه به يفيد أنّ الله سبحانه وتعالى: **عزيز**، وغالب لا يَعْجِز عن شيء، وذكره مناسب للجزاء المستفاد من قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: ليجزيهم جزاء العزيز، ولكن مع ذلك فالله غفور يكرم أولياءه، ويصفح عن فلتاتهم وأخطائهم، وهو مناسب للجزاء على الطّاعات[1].

سادسا/– اقتران الغفور بالودود:

اقترن اسم الغفور باسم الودود مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ البروج. قال الشوكاني في تفسير هذه الآية:" ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ أي: بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها، بالغ المحبّة للمطيعين من أوليائه. قال مجاهد: الوادّ لأوليائه، فهو فعول بمعنى فاعل. وقال ابن زيد: معنى الودود الرحيم"[2]، وعن ابن عباسؓ قال:" **الودود**: المتودّد إلى أوليائه بالمغفرة"[3].

الفرع الثاني: الغفّار:

هو اسم من أسماء الله تعالى على وزن (فعّال) بصيغة المبالغة، بما يدلّ على كثرة غفره لعباده التّائبين، فيغفر ذنوبهم مرّة بعد مرّة، وكلّما تكرّرت ذنوبهم تكرّرت مغفرته، لأنّ ما جاء على وزن فعّال مُشعرٌ بترداد الفعل، فلو أتاه العبد بقراب الأرض خطايا، ثمّ لَقِيَه لا يشرك به شيئًا لأتاه بقرابها مغفرة.

---

(1) انظر: التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور، ج29، ص15.

(2) فتح القدير، محمد بن علي الشّوكاني، ج5، ص509.

(3) انظر: تفسير القرطبي، عبد الله محمد الأنصاري، تح: أحمد عبد العليم البردوني، دط، 1952م، ج19، ص 296.

وقد ورد في القرآن الكريم في خمسة مواضع، ثلاث مرّات بالرّفع، وذلك في قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٦٦﴾ ص، وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٥﴾ الزمر: ٥، وقوله تعالى: ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢﴾ غافر.

الغفّار واقترانه بالأسماء الحسنى:

اقترن اسم الغفّار سبحانه وتعالى باسم العزيز ثلاث مرّات، وذلك في قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٦٦﴾ ص، وقوله تعالى: ﴿كُلٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٥﴾ الزمر، وقوله تعالى: ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢﴾ غافر.

وفي المواضع الثّلاثة تقدّم ذكر العزيز على الغفّار، ووصفُ العزيز تمهيدٌ لوصف الغفّار، ومعناه: الغفّار عن عزّة ومَقْدرة، لا عن عجز وملق أو مراعاة جانب مساوٍ [1].

فالله سبحانه وتعالى يعفو ويغفر عن عزّة، والعزيزُ الّذي يعزُّ الوصول إليه ويغلب كلَّ شيء، ولا يغلِبُه شيء، وهذان الوصفان فيهما دلالة على الوعيد، فكان موضع قولهم: فما له لا يُعجّل بالهلاك لمن يخالفه، فقال: **الغفّار**، أي: المكرِّرُ سَترَه لمن يشاء من الذّنوب [2].

(1) التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور، ج23، ص295.

(2) نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدّين البقاعي، ج6، ص401.

الفرع الثالث: الغافر:

ذهب جمع من أهل العلم إلى اعتبار أسماء حسنى ليست مذكورة في التّسعة والتّسعين، ومن هذه الأسماء: الأسماء المضافة، مثل أرحم الرّاحمين، ومالك يوم الدّين، وخير الغافرين، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال: "...وكذلك أسماؤه المضافة مثل: أرحم الرّاحمين، وخير الغافرين، وربّ العالمين، ومالك يوم الدّين، وأحسن الخالقين، وجامع النّاس ليوم لا ريب، فيه ومقلّب القلوب، وغير ذلك ممـــــــــا ثبت في الكتاب والسنّة، وثبت في الدّعاء بها بإجماع المسلمين، وليس من هذه التّسعة والتسعين"[1].

والغافر: من أسماء الله الحسنى على وزن فاعل، وهو الّذي يستر على المذنب، ولا يؤاخذه به فيشهّره ويفضحه[2]، وقد ورد ذكره في القرآن مرّة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ الأعراف. والمراد بخير الغافرين كما قال الطبري في تفسير هذه الآية: "خَيْـــرُ مَن صَفَحَ عن جُرْم، وسَتَـــرَ عن ذَنْب"[3].

---

(1) مجموع الفتاوى، أبو العبّاس أحمد بن تيمية، ج22، ص485.

(2) قاله الحليمي، انظر: الأسماء والصّفات، أحمد بن الحسين البيهقي، تح: فؤاد بن سراج عبد الغفّار، الكتبة التّوفيقية، القاهرة، دط، دت، ص79.

(3) جامع البيان، ابن جرير الطّبري، ج6، ص78.

الفصل الثاني: الوجوه والنّظائر لمصطلح المغفرة

(دراسة تطبيقية)

المبحث الأول: السَّتر

المبحث الثاني: العفو

المبحث الثالث: الصَّفح

المبحث الرّابع: سبب المغفرة

المبحث الخامس: إمهال الكفرة

المبحث السّادس: الإنقاذ

المبحث السابع: الاستغفار ووجوهه

المبحث الأول: السَّتر

المطلب الأوّل: مفهوم السَّتر

المطلب الثاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى السّتر

تمهيد:

ذهب بعض العلماء[1] إلى وجود التّرادف في القرآن الكريم، وذلك لأنّه نزل بلغة العرب، التي من مميّزاتها وجود التّرادف، ويرفض هؤلاء ذكرَ الفروق اللّغوية بين الألفاظ الّتي قيل بترادفها، وتكون فائدته حينئذ تأكيد الكلام وتقويته والمبالغة فيه، وكذلك مراعاة الفاصلة القرآنية، وغير ذلك من التعليلات.

في حين يجنح جمهور العلماء إلى منع الترادف في القرآن الكريم، فلا يكون تفسير الكلمات وشرحها مؤَدٍّ لجميع معنى الكلمات المشروحة، وإنّما يكون هذا التفسير من باب تقريب المعنى، لا التّحديد الدقيق له، لأنّه لا يمكن للفظة أن تقوم مقام أخرى الّتي قيل بترادفها، وهذا ما يبين سُمُوِّ وإعجاز القرآن الكريم.

ومن العلماء القائلين بمنع التّرادف شيخ الإسلام ابن تيمية، والرّاغب الأصفهاني، والإمام الطّبري الّذي اعتمدت عليه في الغالب في ذكر وجوه المغفرة، إلا أنّ العلماء لم يختلفوا في إثبات الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم، لأنّ اللغة العربية تفرضه، وقد جاء القرآن مُثْبتا لهذا الأسلوب الراقي الذي أبرز تحدي القرآن لأساليب العرب، وذلك من خلال بديع ألفاظه وثرائها.

ومن المصطلحات القرآنية الّتي عرفت وجوها متعددة مصطلح المغفرة، الّذي سيكون موضوع دراستنا التطبيقية في هذا الفصل.

([1]) أكثر العلماء القائلين بالتّرادف هم من اللغويين والأدباء كابن الأثير وابن العربي، ومن المعاصرين: الدكتور صبحي الصالح، والدكتور إبراهيم أنيس.

المطلب الأول: مفهوم السّتر.

الفرع الأول: تعريف السّتر لغة

السّتر لغة مصدر قولهم سترت الشّيء أستره، وأستره إذا غطّيته، وهذا المصدر مأخوذ من مادّة (س ت ر) الّتي تدلّ على التّغطية أو الغطاء، قال ابن فارس:" السّين والتّاء والرّاء كلمة تدلّ على الغطاء، تقول سترت الشّيء سترا. والسُّترة ما استترت به كائنا ما كان" [1].

وقال الرّاغب الأصفهاني: السّتر تغطية الشّيء، والسّتر والسّترة ما يستتر به، قال تعالى ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ الكهف: ٩٠، والاستتار الاختفاءُ قال تعالى:﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ فصلت: ٢٢"[2].

وستر الشيء يستره ويستره سترا وسترا: أخفاه

والسَّتَر، بالفتح: مصدر سَتَرْتُ الشَّيءَ أَسْتُرُهُ إذا غَطَّيْتُه فاستتر هو، وتستَّر أي تَغَطى، وجارية مُسَتَّرة أي مخدرة. وفي الحديث: إن الله حيي ستير يحب السَّتر؛ سَتِيرٌ فَعيلٌ بمعنى فاعل أي من شأنه وإرادته حب السَّتر والصَّوْن[3].

الفرع الثاني: تعريف السّتر اصطلاحا

بحثت عن تعريف وافٍ شامل لمصطلح السّتر فلم أعثر عليه، ولكن غاية ما وجدت تعريفا للمنذريّ و لم أقف عليه، ولكن ذكره صاحب نضرة النّعيم يقول فيه : "السّتر على المسلم تغطية عيوبه، وإخفاء هناته"[4].

([1]) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج3 ، ص132 .
([2]) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص299 .
([3]) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ج4، ص343 .
([4]) انظر: نضرة النّعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من الباحثين تحت إشراف: صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م، ج6، ص2235 .

ولكن من خلال المعاني التي ذكرها المفسرون واللّغويون يمكن تعريف السّتر بأنّه: تغطية ذنوب العباد من الله تعالى، وعدم فضحهم، ويكون في الدّنيا والآخرة.

الفرع الثالث: الفرق بين السّتر والغفران:

اهتمَّ بعض العلماء بذكر الفروق بين المصطلحات الّتي ظاهرُها التوافقُ في المعنى، ولكن في الحقيقة بينهما فروق دقيقة، إذ كل لفظة تحتوي على معانٍ لا نجدها في اللّفظة الشّبيهة لها.

ومن هذه المصطلحات الّتي عَرفت تميُّزا في الحقل الدّلالي للقرآن الكريم مصطلحُ السَّتر والغفران، وقد أشار العلماء إلى الفروق الدّقيقة بين المصطلحين، مفادها أنّ الغفران يقتضي إسقاط العقاب، ونيل الثّواب، ولا يستحقّه إلّا المؤمن، ولا يستعمل إلّا في الباري- عزّ وجلّ-، أمّا السّتر فهو أخصّ من ذلك إذ يجوز أن يستر ولا يغفر، والغفران لا يكون إلّا في الآخرة، أمّا السّتر فيكون في الدّنيا أيضا[1].

وذكر أبو هلال العسكري[2] أنّ الغفران أخصّ، وهو يقتضي إيجاب الثّواب، والسّتر سترك الشّيء بستر، ثمّ استعمل في الإضراب عن ذكر الشّيء، فيقال: ستر فلان إذا لم يذكر ما اطّلع عليه من عثرات، وستر الله عليه خلاف فضحه، ولا يقال لمن يستر عليه في الدّنيا إنّه غفر له، لأنّ الغفران ينبئ عن استحقاق الثّواب على ما ذكرنا، ويجوز أن يستر في الدّنيا على الكافر والفاسق [3] .

([1]) الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص666 .

([2]) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العَسْكَري: عالم بالأدب، له شعر. نسبته إلى (عسكر مُكرَم) من كور الأهواز، توفي بعد سنة 395ه .انظر، الأعلام، للزركلي، ج2، ص196.

([3]) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 414.

المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى السّتر.

ورد مصطلح المغفرة والمقصود منه السّتر في آيات كثيرة، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ المائدة: ١١٨.

قال الطبري في تفسير هذه الآية :"وإن تغفر لهم"، بهدايتك إياهم إلى التوبة منها، فتستر عليهم "فإنّك أنت العزيز الحكيم"[1].

نظيرها قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأعراف

قال الطبري في تفسيره: "وإن لم تغفر لنا، يقول: وإن أنت لم تستر علينا ذنبنا فتغطيه علينا، وتترك فضيحتنا به بعقوبتك إيانا عليه وترحمنا، بتعطفك علينا، وتركك أخذنا به لنكونن من الخاسرين"[2].

ومنها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ التغابن: ١٤.

ومعنى الآية: (وإن تعفوا) عن ذنوبهم التي ارتكبوها بترك المعاقبة (وتصفحوا) بالإعراض وترك التثريب عليها (وتغفروا) بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها وتستروها (فإن الله غفور رحيم) بالغ المغفرة والرحمة لكم ولهم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم[3].

([1]) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج5، ص 140.
([2]) المرجع نفسه، ج5، ص 453.
([3]) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيّب صدّيق بن حسن القنوجي، ج7، ص 112.

ومنها قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ﴾ البقرة.

قال الطّبري: "فكذلك فعله تعالى ذكره في محاسبته إياه بما أبداه من نفسه وبما أخفاه من ذلك، ثم يغفر له كل ذلك بعد تعريفه تفضله وتكرمه عليه، فيستره عليه، وذلك هو المغفرة التي وعد الله عباده المؤمنين فقال:﴿ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾"[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩ ﴾ الأنفال.

يقول الطبري مبينا معنى الآية :إن تتقوا الله يجعل لكم فصلا وفرْقا بين حقِّكم وباطل من يبغيكم السّوءَ من أعدائكم المشركين، بنصره إياكم عليهم، وإعطائكم الظّفر بهم ويكفر عنكم سيئاتكم، يقول: ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ويغفر لكم، يقول: ويغطيها فيسترها عليكم، فلا يؤاخذكم بها"[2].

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢ ﴾ النور.

فمعنى المغفرة في هذه الآية: السّتر، وهذا ما جاء في تفسير الطبري حين قال: "ألا تحبون أن يستر الله عليكم ذنوبكم بإفضالكم عليهم، فيترك عقوبتكم عليها" [3].

([1]) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج3، ص 150.
([2]) المرجع نفسه، ج6، ص 223.
([3]) جامع البيان، ابن جرير الطبري ، ج9، ص 289.

ومنها قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الأحقاف.

يقول الطبري في بيان معنى﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ أي:" يتغمد لكم ربكم من ذنوبكم فيسترها لكم ولا يفضحكم بها في الآخرة بعقوبته إياكم عليها"[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٨٦.

فقوله:"واغفر لنا"، يعني: واستر علينا زلّة إن أتيناها فيما بيننا وبينك، فلا تكشفها ولا تفضحنا بإظهارها"[2].

ومنها قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ آل عمران.

فمعنى قوله تعالى"فاغفر لنا ذنوبنا"أي: فاستر علينا خطايانا، ولا تفضحنا بها في القيامة على رؤوس الأشهاد، بعقوبتك إيانا عليها، ولكن كفّرها عنا، وسيئات أعمالنا، فامحها بفضلك ورحمتك إيانا"[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ الأعراف.

ومعنى الآية: "تغمد ذنوبنا بستر منك تسترها به "وأدخلنا في رحمتك"، يقول: وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين، فإنك أنت أرحم بعبادك من كل من رحم شيئًا"[1].

---

(1) المرجع نفسه، ج11، ص 300.
(2) المرجع نفسه، ج3، ص 286.
(3) المرجع نفسه ، ج3، ص553.

ومنها قوله تعالى: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥﴾ الأعراف: ١٥٥.

قال الطبري في تفسير هذه الآية:" يقول: فاستر علينا ذنوبَنا بتركك عقابَنا عليها ﴿وَٱرۡحَمۡنَا﴾ أي: تعطف علينا برحمتك ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾ ،يقول: وأنت خير من صَفَح عن جُرم، وسَتر على ذنب"[2].

وَقال ابن كثير مبيّنا معنى المغفرة في هذه الآية:" الغفر هو السّتر، وترك المؤاخذة بالذنب، والرحمة إذا قرنت مع الغفر، يراد بها ألا يوقعه في مثله في المستقبل، ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾ أي: لا يغفر الذنوب إلا أنت[3].

---

(1) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج6، ص70.
(2) المرجع نفسه، ج6، ص 78.
(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج4، ص 93.

المبحث الثاني: العفو.

المطلب الأول: مفهوم العفو.

المطلب الثاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى السّتر

المطلب الأول: مفهوم العفو.

الفرع الأول: تعريف العفو لغة

قال الخليل بن أحمد[1]: كل من استحق عقوبة فتركته و لم تعاقبه عليها فقد عفوت عنه عفوًا، والعفو أيضًا: المعروف، والعفو أيضًا: طيب المال، وعفو الفرس: ما أعطاك من جريه على غير استكراه، ويقال: «خذ عفو فلان»: أي ما أبت به نفسه ويقال: عفا المنزل: إذا درس، والمصدر العفاء ممدود، وعفت الريح المنزلة تعفوه عفوًا وعفاء ممدود، وتعفت الدار، وعفا الأثر، قال زهير:

قف بالديار التي لم يعفها القدم بل وغيرها الأرواح والديم

ويجوز أن يكون على مذهب أهل اللغة العفو عن الذنب، إذهابه وإبطاله كما يقال: عفت الريح المنزل: أي محت معالمه ودرست آثاره. فالعافي عن الذنب كأنه مبطل له، مذهب، فإذا عفا عن الذنب فقد أبطله وذهب به فيكون اشتقاقه من هذا[2].

والعَفاءُ: الدُّروسُ والهلاك، وأنشد لزهير يذكر دارًا:

تَحَمَّل أهلُها عنها فبانوا على آثار مَنْ ذهب العَفاءُ

والعَفوُ: الأرضُ الغُفْلُ الَّتي لم توطَأ، وليست بها آثار. قال الشاعر[3]:

قبيلةٌ كشِراك النَّعْلِ دارِجَةٌ إن يَهْبِطُوا العَفْوَ لم يُوجَدْ لهم أَثَرُ

وذهب الرّاغب إلى أنّ العفو له معنى واحد هو: القصد لتناول الشّيء، يقال من ذلك: عفاه واعتفاه أي قصده متناولا ما عنده، وعفت الرّيح الدّار أي: قصدتها متناولة

([1]) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحويّ، ولد بالبصرة سنة 100ه، وعاش فقيرا صابرا. كان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغمورا في الناس لا يعرف، من أشهر كتبه: كتاب العين في اللغة، انظر: الأعلام، للزركلي، ج2، ص314.

([2]) انظر هذه المعاني في كتاب: اشتقاق أسماء الله ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تح: عبد الحسين المبارك ، دار الفكر العراق، ط1، 2009، ص144-145.

([3]) الأخطل.

آثارها، ومن هذا أيضا العفو بمعنى التّجافي عن الذّنب، وقولهم عفوت عنه: قصدت إزالة ذنبه صارفا عنه، فالمفعول في الحقيقة متروك وهو الذّنب[1].

وقال الجوهريّ: يقال: عفوت عن ذنبه إذا تركته و لم تعاقبه[2].

الفرع الثاني: تعريف العفو اصطلاحا

قال الراغب الأصفهاني: العفو: القصد لتناول الشّيء والتّجاوز عن الذّنب[3].

وقال الكفويّ: العفو: كفّ الضّرر مع القدرة عليه، وكلّ من استحقّ عقوبة فتركها فهذا التّرك عفو[4] ، وقال أيضا: العفو عن الذّنب يصحّ رجوعه إلى ترك ما يستحقّه المذنب من العقوبة، وإلى محو الذّنب، وإلى الإعراض عن المؤاخذة كما يعرض المرء عمّا يسهل على النّفس بذله[5].

الفرع الثالث: الفرق بين العفو والمغفرة:

يتمثّل الفرق بين العفو والغفران في أمور أهمّها:

- أنّ الغفران يقتضي إسقاط العقاب ونيل الثّواب، ولا يستحقّه إلّا المؤمن ولا يكون إلّا في حقّ البارىء تعالى.
- أمّا العفو فإنّه يقتضي إسقاط اللّوم والذّمّ ولا يقتضي نيل الثّواب ويستعمل في العبد أيضا.
- العفو قد يكون قبل العقوبة أو بعدها، أمّا الغفران؛ فإنّه لا يكون معه عقوبة البتّة ولا يوصف بالعفو إلّا القادر عليه.
- في العفو إسقاط للعقاب، وفي المغفرة ستر للذّنب وصون من عذاب الخزي والفضيحة[6].

([1]) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص342.
([2]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ج6، ص 2432.
([3]) انظر: المفردات في غريب القرآن، ص342.
([4]) انظر: الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص53، 598.
([5]) المرجع نفسه، ص632.
([6]) انظر: الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص632، 666.

المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى العفو.

ذكر بعض المفسرين، ومنهم الإمام الطّبري أن مصطلح المغفرة يرد في القرآن بمعنى العفو، وهذا ما نجده مبثوثا في تفسيره، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ القصص.

فقد بيّن الطّبريّ أنّ معنى المغفرة العفو فقال: "فغفر له: فعفا الله لموسى عن ذنبه و لم يعاقبه، إنّه هو الغفور الرّحيم"[1]. ومن نظائر هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ الأعراف.

قال الطبري:"نغفر لكم" يتغمَّد لَكُم رَبُّكُم ذُنوبَكم الَّتي سَلَفَت منكم، فَيَعْفو لَكُم عنها، فلا يُؤاخِذُكم بها"[2]. ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ النساء.

قال الطبري:"يعني بذلك جل ثناؤه: إن الله لا يغفر لطُعْمَة إذ أشرك ومات على شركه بالله، ولا لغيره من خلقه بشركهم وكفرهم به"ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"، يقول: ويغفر ما دون الشرك بالله من الذنوب لمن يشاء، يعني بذلك جل ثناؤه: أن طعمة لولا أنه أشرك بالله ومات على شركه، لكان في مشيئة الله على ما سلف من خيانته ومعصيته، وكان إلى الله أمره في عذابه والعفو عنه"[3].

([1]) جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج10، ص46.
([2]) المرجع نفسه، ج6، ص91.
([3]) المرجع نفسه ، ج4، ص277.

ومـــــــــــنها قـــــــــــوله تـــــــــــعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ ﴾ النساء. قال الطبري:"يعني: لم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها، ولكنه يفضحهم بها بعقوبته إياهم عليها"[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب. قال الطبري في تفسير هذه الآية:" وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ يقول: ويعف لكم عن ذنوبكم، فلا يعاقبكم عليها"[2].

ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ٣٤ ﴾ محمد.

قال الطبري:" إنّ الّذين أنكروا توحيد الله وصدوا من أراد الإيمان بالله وبرسوله عن ذلك، ففتنوهم عنه، وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من ذلك، ثم ماتوا وهم كفار: يقول: ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرهم فلن يغفر الله لهم أي: فلن يعفو الله عما صنع من ذلك، ولكنه يعاقبه عليه، ويفضحه به على رؤوس الأشهاد"[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾ آل عمران.

قال الطبري:" جزاؤهم، يعني ثوابهم من أعمالهم التي وصَفهم تعالى ذكره أنهم عملوها، "مغفرة من ربهم"، يقول: عفوٌ لهم من الله عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم، ولهم على ما أطاعوا الله فيه من أعمالهم بالحسن منها"[4].

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾

الفتح: ٢٩.

([1])جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج4، ص371.
([2]) المرجع نفسه، ج10، ص388.
([3]) المرجع نفسه ، ج11، ص326.
([4]) المرجع نفسه، ج3، ص443.

قال الطبري:"وقوله (مَغْفِرَةً) يعني: عفوا عما مضى من ذنوبهم، وسيئ أعمالهم"[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾النجم: ٣٢.

قال الطبري : "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (إِنَّ رَبَّكَ) يا محمد (وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) : واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش وكبائر الإثم؛ وإنما أعلم جلّ ثناؤه بقوله هذا عباده أنه يغفر اللمم بما وصفنا من الذنوب لمن اجتنب كبائر الإثم والفواحش"[2].

ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ الملك: ١٢.

قال الطبري:"يقول تعالى ذكره: إن الذين يخافون ربهم بالغيب، يقول: وهم لم يرَوْه (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) يقول: لهم عفو من الله عن ذنوبهم"[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ المدثر: ٥٦.

قال الطبري:"يقول تعالى ذكره: الله أهل أن يتقي عباده عقابه على معصيتهم إياه، فيجتنبوا معاصيه، ويُسارعوا إلى طاعته، (وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) يقول: هو أهل أن يغفر ذنوبهم إذا هم فعلوا ذلك، ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها"[4].

([1])جامع البيان، محمد بن جرير الطبري ، ج11، ص376.
([2]) تفسير الطبري من جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، تح: بشار عوّاد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994م، ج7، ص152.
([3]) تفسير الطبري من جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج7، ص338.
([4]) المرجع نفسه، ج7، ص408.

الوجه الثالث: الصفح

المطلب الأول: مفهوم الصفح

المطلب الثاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى الصَّفح

المطلب الأول: مفهوم الصفح

الفرع الأول: تعريف الصفح لغة

تقول صَفَحَ القَومَ صَفْحًا: عرضهم واحدا واحدا، وكذلك صَفَحَ وَرَقَ المصحف، وتَصَفَّحَ الأَمرَ وصَفَحَه: نَظَرَ فيه. قال الليث: صفحت ورق المصحف صفحا. وصفح القوم وتصفحهم: نظر إليهم طالبا لإنسان. وصَفَحَ وُجُوهَهُم وتَصَفَّحها: نظرها متعرفا لها، وتصفحت وجوه القوم إذا تأملت وجوههم تنظر إلى حلاهم وصورهم وتتعرف أمرهم؛ قال الشاعر[1]:

صَفَحْنا الحُمُولَ، للسَّلامِ، بنَظْرَةٍ ... فَلَمْ يَكُ إِلَّا وَمْؤُها بالحَواجِبِ

أي تصفحنا وجوه الركاب.

وتصفحت الشيء إذا نظرت في صفحاته. وصفحت الإبل على الحوض إذا أمررتها عليه.

وصَفَحَ عَنْهُ يَصْفَح صَفْحاً: أعرض عن ذنبه، وهو صَفُوحٌ وصَفَّاحٌ: عَفُوٌّ، والصَّفُوحُ: الكريم، لأنه يصفح عمن جنى عليه. واستصفحه ذنبه: استغفره إياه وطلب أن يصفح له عنه.

وأما الصَّفُوحُ من صفات الله عز وجل فمعناه العَفُوُّ ؛ يقال: صَفَحْتُ عَنْ ذَنْبِ فلان وأعرضت عنه فلم أؤاخذه به؛ وضربت عن فلان صَفْحاً إذا أعرضت عنه وتركته؛ فالصَّفُوحُ في صفة الله: العَفُوُّ عن ذنوب العباد مُعْرِضاً عن مـــُجازاتهم بالعقوبة تَكرُّما، وتَصَفَّحتُ الشَّيءَ إذا نظرتُ في صَفَحاته[2].

([1]) هو ابن الأعرابي.

([2]) انظر هذه المعاني في: لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ج2، ص515.

الفرع الثاني: تعريف الصفح اصطلاحا

قال القرطبيّ[1]: الصّفح: إزالة أثر الذّنب من النّفس، صفحت عن فلان، إذا أعرضت عن ذنبه، وقد ضربت عنه صفحا، إذا أعرضت عنه وتركته[2].

وقال الكفوي: الصّفح: التّجاوز عن الذّنب [3] .

الفرع الثالث: الفرق بين العفو والصفح

الصّفح أبلغ من العفو، لأنّ الصّفح تجاوز عن الذّنب بالكلّيّة واعتباره كأن لم يكن، أمّا العفو فإنّه يقتضي إسقاط اللّوم والذّمّ فقط، ولا يقتضى حصول الثّواب[4].

وقال الفيروزابادي[5]: الصّفح والعفو متقاربان في المعنى فيقال:صفحت عنه أي: أعرضت عن ذنبه وعن تثريبه، كما يقال عفوت عنه، إلّا أنّ الصّفح أبلغ من العفو فقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وصفحت عنه: أوليته صفحة جميلة [6].

([1]) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرَح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة 671ه. من كتبه " الجامع لأحكام القرآن". انظر: الأعلام، للزركلي، ج5، ص322.

([2]) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج2، ص71.

([3]) الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص666.

([4]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

([5]) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم ، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارَزين. وانتقل إلى العراق، وجال في الأمصار. رحل إلى زبيد ، فسكنها وولي قضاءها، وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد سنة 817ه، انظر: الأعلام، للزركلي، ج7، ص146.

([6]) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزابادي، ج3، ص421.

المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى الصفح.

ومن وجوه المغفرة الّتي وردت في القرآن الكريم الصَّفح، وقد ذُكر في آيات كثيرة منها قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ ﴾ الأنفال.

قال الطبري في تفسيره:" يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا أيّها النّبي، قل لمن في يديك وفي يدي أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفداء ما أخذ﴿ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا ﴾ يقول: إن يعلم الله في قلوبكم إسلامًا ﴿ يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ ﴾ من الفداء ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾ ، يقول: ويصفح لكم عن عقوبة جُرْمكم الذي اجترمتموه بقتالكم نبي الله وأصحابه وكفركم بالله"[1].

وأمّا عن نظائرها، فمنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الشعراء: ٥١.

قال الطبري في تفسيره: "يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل السحرة: إنا نطمع: إنا نرجو أن يصفح لنا ربنا عن خطايانا التي سلفت منا قبل إيماننا به، فلا يعاقبنا بها"[2].

ومنها قوله تعالى:﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٦ ﴾ المنافقون.

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ﴿ أَسۡتَغۡفَرۡتَ ﴾ ذنوبهم ﴿ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾ يقول: لن يصفح الله لهم عن ذنوبهم، بل يعاقبهم عليها ﴿ إِنَّ

([1]) جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج6، ص292.
([2]) المرجع نفسه، ج9، ص443.

﴿ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ يقول: إن الله لا يوفِّق للإيمان القومَ الكاذبين عليه، الكافرين به، الخارجين عن طاعته"[1].

ومنها قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الشورى.

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وإذا ما غضبوا على من اجترم إليهم جُرْما، هُمْ يَغْفِرون لِـــمَنْ أَجْرَمَ إليهم ذنبَه، ويصفحون عنه عُقوبةَ ذنبِه"[2].

ومنها قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ غافر.

قال ابن كثير في تفسيره مبيّنا المراد من المغفرة:" ﴿ فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ أَيْ: فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأنابوا وأقلعوا عما كانوا فيه، واتبعوا ما أمرتهم به، من فعل الخيرات وترك المنكرات ﴿ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ أي: وزحزحهم عن عذاب الجحيم، وهو العذاب الموجع الأليم"[3].

وقال الطبري:" وقوله: ﴿ فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ يقول: فاصفح عن جرم من تاب من الشرك بك من عبادك، فرجع إلى توحيدك، واتبع أمرَك ونهيَك"[4].

ومنها قوله تعالى:﴿ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٩٦﴾ ﴾ النساء.

معنى الكلام: وفضل الله المجاهدين في سبيل الله على القاعدين من غير أولي الضرر، أجرًا عظيمًا، وثوابًا جزيلا وهو درجات أعطاهموها في الآخرة من درجات الجنة، رفعهم بها

([1]) تفسير الطبري من جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج7، ص301.
([2]) المرجع نفسه ، ج11، ص154.
([3]) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج6، ص483.
([4]) جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج11، ص42.

على القاعدين بما أبلوا في ذات الله، "ومغفرة" يقول: وصفح لهم عن ذنوبهم، فتفضل عليهم بترك عقوبتهم عليها [1].

ومنها قوله تعالى:﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ فصلت.

فمعنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾: إن ربك لذو مغفرة لذنوب التائبين إليه من ذنوبهم بالصفح عنهم [2].

ومنها قوله تعالى:﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾محمد: ١٥.

فمعنى قوله تعالى: ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ أي: وعفو من الله لهم عن ذنوبهم التي أذنبوها في الدنيا، ثم تابوا منها، وصَفْحٌ منه لهم عن العقوبة عليها[3].

([1]) جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج4، ص234.
([2]) المرجع نفسه، ج11، ص117.
([3]) المرجع نفسه، ج11، ص314.

المبحث الرابع: سبب المغفرة.

المطلب الأول: تعريف السبب

المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى سبب المغفرة

المطلب الأول: تعريف السبب

الفرع الأول: تعريف السَّبب لغة

السَّبب: كلُّ شيء يُتَوَصَّل به إلى غيره، وجعلت فلانا لي سببا إلى فلان في حاجتي وَوَدَجًا أي وُصْلة وذريعة.

والسَّبب: الحبل كالسِّب، وقيل: السبب من الحبال القوي الطويل. قال: ولا يدعى الحبل سببا حتى يصعد به، وينحدر به.

وقوله عز وجل:﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الحج: ١٥ ،

معناه: من كان يظن أن لن ينصر اللهُ، سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم حتى يظهره على الدين كله، فليمت غيظا، وهو معنى قوله تعالى: فليمدد بسبب إلى السماء ،والسبب: الحبل، والسماء: السقف؛ أي فليمدد حبلا في سقفه، ثم ليقطع، أي ليمد الحبل حتى ينقطع، فيموت مختنقا[1].

الفرع الثاني: تعريف السبب اصطلاحا.

السبب : كل شيء وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها [2].

أو هو عبارة عما يكون طريقا للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه [3].

والسبب أنواع، منه التام: وهو الذي يوجد المسَبَّب بوجوده فقط، والسّبب الغير التام: هو الذي يتوقف وجود المسبب عليه[4].

([1]) انظر: لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ج1 ، ص458-459.
([2]) الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص495.
([3]) المرجع نفسه، ص503.
([4]) التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، ص155.

المطلب الثاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى سببها.

تُطلق المغفرةُ في القرآن الكريم، وليس المقصود منها السَّـــتر في حدّ ذاته، وإنّـــما يُراد بها أسباب المغفرة وموجباتها، واستُغني بذكر المغفرة عن ذكر السّبب لفهم السّامع لذلك، ونجد ذلك في قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ البقرة.

نظيرها قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ البقرة، وقوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ آل عمران، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ نوح.

فأمّا الموضع الأوّل وهو قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ البقرة، فقد قال الطّبري في تفسير هذه الآية مبيّنا معنى المغفرة: " يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾: أولئك الّذين أخذوا الضّلالة، وتركوا الهدى، وأخذوا ما يوجب لهم عذابَ الله يوم القيامة، وتركوا ما يُوجب لهم غفرانَه ورضْوانَه. فاستغنى بذكر"العذاب" و"المغفرة"، من ذكر السّبب الّذي يُوجبُهما، لفهم سامعي ذلك لمعناه والمراد منه"[1].

وأمّـــــــا الموضع الثّاني وهو قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ البقرة، فمعناه أنّ الله سبحانه وتعالى

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطّبري، ج2 ، ص95.

يدعو إلى ما يوجب مغفرة الله، ومحو ذنوبهم وسَترها. قال الطّبري: " يعني تعالى ذكره بقوله:" أولئك"، هؤلاء الّذين حَرَّمْتُ عليكم أيُّها المؤمنون مُناكَحَتَهُم مِنْ رجال أهل الشّرك ونسائِهم، يَدْعُونَكم إلى النّار، يعني: يَدْعُونَكم إلى العَمَلِ بما يُدْخِلُكُم النّار، وَذلك هُو العَمَلُ الّذِي هُم به عاملون مِن الكفر بالله ورسوله. يقول: ولا تقبلوا منهم ما يقولون، ولا تَسْتَنْصِحُوهُم، ولا تُنكحوهم ولا تَنْكحوا إليهم، فإنّهم لا يَأْلُونَكم خَبالًا ولَكِن اقبلوا مِن الله ما أَمَـــــرَكَم به فاعملوا به، وانتهوا عمّا نهاكم عنه، فإنّه يَدْعُوكم إلى الجنّة، يعني بذلك: يَدْعوكم إلى العمل بما يُدْخلكم الجنّة، ويُوجِب لكم النّجاة إن عَمِلتم به مِنَ النّار، وإلى ما يمحو خطاياكم أو ذُنُوبَكُم، فَيَعْفُو عنها ويَسْتُرُها عليكم"[1].

فذكر سبحانه وتعالى لفظتي المغفرة والعذاب، وقصد الأعمال والأسباب الّتي تكون موجبةً لهما، وهو أسلوب من أسلوب البلاغة القرآنية، ويُعرف بالمجاز المرسل.

والموضع الثّالث: وهو قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ آل عمران.

ففي الآية حثّ على المسابقة إلى ما يوجب مغفرة الله سبحانه وتعالى وجنّته. قال البغوي في تفسيره لهذه الآية: أي: "بادروا وسابقوا إلى الأعمال التي توجب المغفرة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: إلى الإسلام، وروي عنه: إلى التّوبة، وبه قال عكرمة، وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: إلى أداء الفرائض، وقال أبو العالية: إلى الهجرة، وقال الضحّاك: إلى الجهاد، وقال مقاتل: إلى الأعمال الصالحة، وروي عن أنس بن مالك أنّها التكبيرة الأولى"[2].

وقال بن عطيّة الأندلسي: "والمسارعةُ: المبادرةُ وهي مفاعلة، إذ النّاس كأنّ كلَّ واحد يُسرع ليَصِل قبل غيره، فبينهم في ذلك مفاعلة، ألا ترى إلى قولـــــــــــــــــــــــــــــــه

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطّبري، ج2 ، ص392.
([2]) معالم التّنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ج1 ، ص417.

تعالى: ﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ﴾ [المائدة: ٤٨]،

وقوله: ﴿إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ ﴾ معناه: سارعوا بالتّقوى والطّاعة، والتّقرب إلى ربّكم إلى حالٍ يغفر الله لكم فيها، أي يَسْتر ذنوبَكم بعفوه عنها، وإزالة حكمها، ويدخلكم جنة"[1].

فنلاحظ أنّ هذه الأقوال وإن اختلفت في تعيين السّبب، إلاّ أنّها اتّفقت في أنّ المراد هو موجبات المغفرة، وهي كثيرة، ولذلك كلّ مفسّر ذكر بعض الأسباب، والجمع بين الأقوال أن يُقال: المرادُ الحثُّ على المسابقة والمسارعة إلى جميع ما يوجب مغفرة الله سبحانه وتعالى.

والموضع الرّابع: قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ﴾ نوح. قال الطّبري في تفسير هذه الآية: "يقول جلّ وعزّ: وإنّي كلّما دعوتهم إلى الإقرار بوحدانيتك، والعمل بطاعتك، والبراءة من عبادة كلّ ما سواك، لتغفر لهم إذا هم فعلوا ذلك ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾ لئلاّ يسمعوا دعائي إيّاهم إلى ذلك"[2]، وقال ابن عطية الأندلسي: "وقوله: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ ﴾ معناه: ليؤمنوا، فيكون ذلك سبب الغفران"[3].

([1]) المحرر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسيّ، ج1 ، ص507-508.
([2]) تفسير الطبري من جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج7، ص378.
([3]) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج5، ص373.

المبحث الخامس: إمهال الكفرة.

المطلب الأوّل:مفهوم الإمهال.

المطلب الثاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى الإمهال.

المطلب الأوّل:مفهوم الإمهال.

المـــــَهَلُ بالتحريك: التؤدَةُ، وأمهله: أَنْظَرَهُ ومهَّله تَمْهيلاً، والاسم المـــــُهْلة بالضم، والاسْتِمْهالُ: الاستنظارُ، وتَمَهَّلَ في أمره، أي اتَّأد.. والاثْمِهْلالُ أيضاً: سكونٌ وفتورٌ، وقولهم: مَهْلاً يا رجُلُ، وكذلك للاثنينِ والجمعِ والمؤنَّثِ، بمعنى أمْهِلْ[1].

والـــــمُهْلُ وَالـــــمُهَلُ والـــــمُهْلَة كلُّه: السَّكينة والتُّؤَدة والرِّفق، وكلُّ تَرَفُّق تـــَمَهُّل، ورزق مَهْلا: رَكِبَ الذنوب والخطايا فمُهِّلَ و لم يُعْجل. ومهَلَت الغنمُ إذا رعت بالليل أو بالنهار على مَهَلِها[2].

وفرق بين الإمهال والحِلم، فكلُّ حِلْمٍ إمهالٌ، وَلَيْسَ كلُّ إمهالٍ حِلْمًا؛ لأنّه تعالى لَو أمْهل مَن أَخذه لم يكن هَذَا الإمهال حِلما؛ لِأَنّ الْحلم صفة مدح، والإمهال على هَذَا الْوَجْه مَذْمُوم، فالإمهال تفضل، والانتقام عدل. وَقَوْلنَا: "الله حَلِيم" من صِفَات الْفِعْل وَيكون من صِفَات الذَّات، بِمَعْنى: أهلٌ لِأَنْ يحْلِم إِذا عُصِي، وَيُفَرَّق بَين الْحلم والإمهال من وَجه آخر، وَهُوَ أَنّ الْحِلم لَا يكون إِلَّا عَن الْمُسْتَحقِّ للانتقام، وَلَيْسَ كَذَلِك الْإِمْهَال، أَلا ترى أَنَّك تُـــمْهِل غريـــمَك إِلَى مُدَّة وَلَا يكون ذَلِك مِنْك حِلْما [3].

وكذلك يفرَّقُ بين الإمهال والإنظار، فإنّ الإنظار مقرون بمقدار ما يقَع فيه النّظر، والإمهال مُبْهَم[4].

([1]) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1956م ،ج5 ، ص1822.

([2]) انظر: لسان العرب، ابن منظور الإفريقي،ج11 ، ص633.

([3]) انظر: الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، تح: جمال عبد الغني مدغمش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2002م، ص348.

([4]) المرجع نفسه، ص349.

المطلب الثاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى إمهال الكفرة

وقد ورد هذا الوجه في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾ الرعد.

فبين تعالى في هذه الآية أنّ الكفّار يطلبون منه ﷺ أن يعجّل لهم العذاب الذي يخوّفهم به إن تمادوا على الكفر، وقد جاء هذا المعنى في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ الحج. وكقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ العنكبوت، وغيرها من الآيات.

وسبب طلبهم لتعجيل العذاب هو العناد، وزعموا أن النبي ﷺ كاذب فيما يخوفهم به من بأس الله وعقابه، كما قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾﴾ هود [1].

وجاء في المحرر الوجيز أن القاضي أبا محمد قال: "والظاهر من معنى «المغفرة» هنا إنما هو ستره في الدنيا وإمهاله للكفرة، ألا ترى التيسير في لفظ **مَغْفِرَةٍ**، وأنها منكرة مقللة، وليس فيها مبالغة كقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴿٨٢﴾﴾ طه، ونمط الآية يعطي هذا، ألا ترى حكمه عليهم بالنار، ثم قال: وَيَسْتَعْجِلُونَكَ فلما ظهر سوء فعلهم وجب في نفس السامع تعذيبهم، فأخبر بسيرته في الأمم وأنه يمهل مع ظلم الكفر" [2].

وقد ذهب بعض المفسرين إلى تفسير لفظ المغفرة بالستر لعموم الناس، دون أن تختص بالكفار، ولكن ظاهر الآية، ومقتضى السياق يصرف اللفظة إلى أن تختص بالكفار، لأن الآية تتحدث عنهم، وعن تكذيبهم للرسول ﷺ وعنادهم، فبين الله سبحانه أنه ذو مغفرة أي: أنه يمهلهم ويستر عليهم أعمالهم إلى أجل هم بالغوه، حتى إذا حل الأجل أخذهم أخذ

([1]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، مكة، ط3، 1433هـ، ج3، ص91.

([2]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، 1993م، ج3، ص296.

عزيز مقتدر، كما أن صيغة لفظ المغفرة جاءت مخففة منكرة، على خلاف ألفاظ المغفرة الأخرى التي وردت في القرآن الكريم، والتي تدل على الكثرة والمبالغة، وهي خاصة بالمؤمنين، ليبين سبحانه وتعالى أنه يمهل للكافرين ولايهملهم.

المبحث السادس: الإنقاذ

المطلب الأول: معنى الإنقاذ.

المطلب الثاني: الآيات الَّتي وردت فيها المغفرة بمعنى الإنقاذ

المطلب الأول: معنى الإنقاذ.

الفرع الأول: تعريف الإنقاذ لغة.

تقول أنْقَذَهُ من فلان، واسْتَنْقَذَهُ منه، وتَنَقَّذَهُ، بمعنًى، أي: نجَّاه وخلَّصه. والنَقَذُ بالتّحريك: ما أَنْقَذْتَهُ، هو فَعَلٌ بمعنى مفعول، مثل نَفَضٍ وقبض. والنَّقائِذُ: من الخيل: ما أنْقَذَتْهُ من العَدوّ وأخذَتْه منهم، الواحدة نقيذة[1].

والنَّقَذُ بالتّحريك، والنقيذ والنقيذة: ما استُنقِذ وهو فَعَلٌ بمعنى مفعول، وفَرَسٌ نَقَذٌ إذا أُخِذَ من قوم آخرين، وخَيْل نقائذ: تُنُقِّذَت من أيدي النّاس أو العدو، واحدها نَقِيذٌ بغير هاء. والنَّقيذَة الدِّرعُ لأَنّ صاحبَها إذا لَبِسَها أَنْقَذَتْه من السّيوف[2].

الفرع الثاني: تعريف الإنقاذ اصطلاحا.

جاء في التّوقيف على مهمّات التّعاريف أنّ الإنقاذ هو: التّخليص من ورطة[3].

([1]) الصّحاح (تاج اللّغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، ج2، ص572.

([2]) انظر: لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ج3، ص516.

([3]) التّوقيف على مهمّات التّعاريف، محمّد عبد الرؤوف المناوي، ص101.

المطلب الثاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى الإنقاذ

يُطلَق مصطلح المغفرة في القرآن الكريم ويُراد به الإنقاذُ والإخراجُ من الذّنوب، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ إبراهيم. نظيرها قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ الأحقاف، وقوله تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ نوح.

إنّ الأصل في الفعل غَفَرَ سُقوط حرف الجر، لأنّه مشتقّ نحو قولك: غفرَ اللهُ ذنبَهُ، فما هو السرّ في دخول حرف الجرّ "**مِنْ**" في هذه الآيات؟

يجيب السّهيلي[1] مبينا الحكمة فيقول:" فإن قيل: فما قولكم في نحو قوله تعالى: ﴿**يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ**﴾[2] قلنا هي متعلقة بمعنى الإنقاذِ والإخراجِ من الذّنوب، فدخلت "مِنْ" لتُؤذن بهذا المعنى، ولكن لا يكون ذلك في القرآن إلّا حيث يُذكر الفاعلُ والمفعولُ الّذي هو الذّنب، نحو قوله: (لكم) لأنّه المنقَذ المخرَج من الذّنوب بالإيمان، ولو قلت: يغفر من ذنوبكم دون

([1]) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعميّ السّهيليّ: حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير. نسبته إلى سهيل (من قرى مالقة)، ولد في مالقة، وعمي وعمره 17 سنة. نبغ، فاتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي بها سنة 581 ه. من كتبه: (الروض الأنف) في شرح السيرة النبويّة لابن هشام، و(نتائج الفكر). انظر: الأعلام، الزركلي، ج3، ص313.

([2]) جاء في بدائع الفوائد قوله: "فإن قيل: فما قولكم في نحو قوله تعالى: ﴿**يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ**﴾ و {**وَيَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ خَطَايَاكُمْ**} قلنا هي متعلقة بمعنى الإنقاذ والإخراج من الذنوب". فقد استشهد بآيتين، الأولى: وردت في سورة إبراهيم، الآية: 10، وفي سورة الأحقاف، الآية: 31. وأمّا الآية الثانية فلم ترد بهذه الصيغة في كتاب الله تعالى، فلعلّه يكون وهم من طرف المؤلّف أو خطأ من النّاسخ.

أن يذكر الاسم المجرور لم يحسن إلا على معنى التبعيض؛ لأنّ الفعل الّذي كان في ضمن الكلام وهو الإنقاذ قد ذهب بذهاب الاسم الّذي هو واقع عليه، فإن قلت: فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ آل عمران: ١٤٧، وفي سورة الصف ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ الصف: ١٢. فما الحكمة في سقوطها هنا، وما الفرق قلت: هذا إخبار عن المؤمنين الّذين سبق لهم الإنقاذ من ذنوب الكفر بإيمانهم، ثم وُعدوا على الجهاد بغفران ما اكتسبوا في الإسلام من الذّنوب، وهي غير محبطة كإحباط الكفر المهلك للكافر، فلم يتضمن الغفران معنى الإستنقاذ، إذ ليس ثمّ إحاطة من الذّنب بالمذنب وإنّما يتضمن معنى الإذهاب والإبطال للذّنوب؛ لأنّ الحسنات يذهبن السيئات، بخلاف الآيتين المتقدّمتين فإنّهما خطاب للمشركين، وأمر لهم بما ينقذهم ويخلّصهم ممّا أحاط بهم من الذّنوب، وهو الكفر، ففي ضمن ذلك الإعلام والإشارة بأنّهم واقعون في مهلكة قد أحاطت بهم وأن لّا ينقذهم منها إلا المغفرة المتضمّنة للإنقاذ الّذي هو أخصّ من الإبطال والإذهاب، وأمّا المؤمنون فقد أُنقذوا. وأمّا قوله تعالى: ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾البقرة: ٢٧١، فهي في موضع مِنْ الّتي للتّبعيض؛ لأنّ الآية في سياق ثواب الصّدقة فإنّه قال: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾البقرة: ٢٧١، والصّدقة لا تذهب جميع الذّنوب ومن هذا النّحو قوله ﷺ: "فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير " رواه مسلم والترمذي وللبخاري نحوه فأدخل عن في الكلام إيذانا بمعنى الخروج عن اليمين لما ذكر الفاعل وهو الخارج فكأنّه قال فليخرج بالكفارة عن يمينه"[1].

([1]) بدائع الفوائد، ابن قيّم الجوزية، ج2، ص58-5

المبحث السابع: الاستغفار ووجوهه

المطلب الأول: معنى الاستغفار.

المطلب الثاني: وجوه الاستغفار.

المطلب الأول: مفهوم الاستغفار.

الفرع الأول: تعريف الاستغفار لغة.

الاستغفار مصدر قولك: استغفر فُلان ربَّه، أي: طلَبَ المغفرة،وجاء في لسان العرب[1]: واستغفر الله من ذنبه ولِذنبه بمعنى، فغفر له ذنبَه مَغْفرة وغَفْراً وغُفْراناً واستغفر الله ذنبَه، على حذف الحرف: طلب منه غفره، وأنشد سيبويه[2]:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَه ... رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ القولُ والعملُ

الفرع الثاني: تعريف الاستغفار اصطلاحا.

الاستغفار: هو طلب المغفرة بالفعل مع حضور القلب

جاء في تفسير المنار أنّ المفسرين يرون أن الاستغفار هو طلب المغفرة بالفعل لا بمجرد حركة اللسان، ومن يقول: إنه الطلب باللسان فإنه يجعل من شروطه حضور القلب، ولا يقول أحد يعتد بقوله أن استغفار اللسان وحده نافع، بل قالوا: إن المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه[3].

([1]) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ج5، ص26.

([2]) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه. توفي شابا سنة 180ه ،انظر: الأعلام، للزركلي، ج5 ، ص81.

([3]) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، دت، دار المعرفة، بيروت،ط2، دت، ج3 ، ص208.

المطلب الثاني: وجوه الاستغفار.

شهد القرآن الكريم مصطلحَ الاستغفار في آيات كثيرة، وذلك في نحو أربعين موضعا، إلاّ أنّ معنى الاستغفار في هذه المواضع يختلف، فلم يقتصر على معنى واحد فحسب، وإنّما ضمّ معانٍ أخرى، ممـــــــّـــــا يبيّن أنّ الاستغفار في القرآن الكريم له وجوه ونظائر، ويمكن حصر وجوه الاستغفار في مايلي:

1- الوجه الأوّل: الصّلاة.

2- الوجه الثّاني: التّوبة مع تضمّنه طلب المغفرة.

3- الوجه الثّالث: الاستغفار بعينه.

4- الوجه الرّابع: الإيمان والتوحيد.

الفرع الأوّل: الصّلاة.

يأتي الاستغفار في القرآن الكريم ويُراد به الصّلاة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾** ﴾ آل عمران، نظيرها قوله تعالى: ﴿ **وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾** ﴾ الذاريات، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾** ﴾ الأنفال.

فالاستغفار في هذه المواضع بمعنى: الصّلاة، ففي قوله تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ يقول قتادة: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾: يصلّون بالأسحار[1].

وقال مجاهد وقتادة والكلبيّ: "يعني المصلّين بالأسحار"، وعن زيد بن أسلم أنّه قال: "هم الّذين يصلّون الصّبح في الجماعة، وقيل بالسّحر لقربه من الصّبح"[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ قال عبد الله بن عمر ومجاهد: "يُصلُّون"[3]، وبه قال ابن الجوزي[4]، والدّامغاني[5] وغيرهم.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ يقول عبد الله بن عباس ومجاهد:"وما كان الله معذّبهم وهم يُصلُّون"، وقال الضحّاك بن مزاحم: "يُؤمنون ويُصلّون"[6].

ومـــــمّـــــا يبيّن أنّ الاستغفار يأتي بمعنى الصّلاة قول عطاء بن أبي رباح:"ما كنت أدع الصّلاةَ على أحدٍ من أهل هذه القبلة، ولو كانت حَبَشِيّةً حُبْلى منَ الزّنا، لأنّي لم أسمع الله يَحْجُب الصّلاة إلّا عن المشركين، يقول الله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ التوبة: ١١٣"[7]، فعبّر بالصّلاة وأراد به الاستغفار.

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ج3 ، ص208.
(2) معالم التّنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ج1، ص331.
(3) جامع البيان، ج11، ص455.
(4) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنّظائر، عبد الرحمن بن الجوزي، ص90.
(5) الوجوه والنّظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الحسين بن محمد الدّامغاني، ج1 ، ص126.
(6) انظر: جامع البيان، محمد بن جرير الطّبري، ج6 ، ص236.
(7) انظر: المرجع نفسه، ج6 ، ص491.

الفرع الثاني: التّوبة مع تضمّنه طلب المغفرة.

يأتي الاستغفار بمعنى التّوبة وطلب المغفرة، وذلك إذا كان منفردا غير مقترن مع التّوبة، وهو كثير في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ النساء: ١١٠. نظيرها قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ النساء: ٦٤، وقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ النساء: ١٠٦، وقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ غافر: ٥٥، وقوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ محمد.

فهذه الآيات وغيرها كثير تضمّنت استغفارًا غيرَ مُقترن بالتّوبة، فيكون معناه: طلب المغفرة من الله تعالى، والتّوبة إليه، وذلك لأنّ الاستغفار المنفرد كالتّوبة، بل هو التّوبة بعينها، مع تضمّنه طلب المغفرة، وهذا هو الاستغفار الحقيقي، لأنّ من أصرّ على الذّنب، وطلب من الله المغفرة، فهذا لا يعدّ استغفاراً.

لذلك يقال: إنّ الاستغفار يتضمّن التّوبة، والتّوبة تتضمّن الاستغفار، وكلّ منهما يدخل في مسمّى الآخر عند الإطلاق[1]، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ طه، فعلّق سبحانه وتعالى المغفرة بالتّوبة.

وفي هذا يقول الطّاهر بن عاشور:" ولما كان طلب الصّفح عن المؤاخذة بالذّنب لا يصدر إلّا عن ندامة، ونيّة إقلاع عن الذّنب، وعدم العودة إليه، كان الاستغفار في لسان الشارع بمعنى التوبة، إذ كيف يطلب العفوَ عن الذّنب من هو مستمرّ عليه، أو عازم على معاودته، ولو طلب ذلك في تلك الحالة لكان أكثر إساءة من الذّنب"[2].

([1]) انظر: مدارج السّالكين، ابن قيّم الجوزية، ج1 ، ص314.
([2]) التّحرير والتّنوير، محمد الطّاهر بن عاشور، ج3، ص92.

الفرع الثّالث: الإيمان والرّجوع عن الشّرك.

يأتي الاستغفار بمعنى الإيمان والرّجوع عن الشّرك، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ هود.

نظيرها قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ هود.

فالاستغفار في هذين الموضعين معناه: الإيمان بالله لنيل مغفرة الله. قال الطّبري: "يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هود لقومه: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾، يقول: آمنوا به حتى يغفرَ لكم ذنوبكم. والاستغفار: هو الإيمان بالله في هذا الموضع، لأنّ هودًا □ إنّـــما دعا قومه إلى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم، كما قال نوح لقومه: ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾نوح.

وقوله: ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ ، يقول: ثـــــم توبوا إلى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيرَه بعد الإيـــــــــــــــــمان به ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ ، يقول: فإنّكم إن آمنتم بالله وتبتم من كفركم به، أرسلَ قَطْر السّماء عليكم يدرّ لكم الغيثَ في وقت حاجتكم إليه، وتحَيا بلادكم من الجدب والقَحط"[1].

وجاء في بصائر ذوي التمييز أنّ الاستغفار قد ورد على ثلاثة أوجهٍ[2]:

الأَوّل: بمعنى الرّجوع عن الشرك، والكفر نحو قوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ نوح: ١٠.

([1]) جامع البيان، ابن جرير الطّبري، ج7 ، ص57.

([2]) انظر: بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: محمد علي النّجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط3، 1996م، ج2 ، ص166.

الفرع الرّابع: الاستغفار بعينه.

المقصود بالاستغفار بعينه: طلب المغفرة، وهي محو الذّنب، وإزالة أثره، ووقاية شره، وتكون بهذا المعنى إذا اقترنت مع التّوبة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ هود. نظيرها قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ المائدة.

يقول ابن القيّم عن معنى الاستغفار والتّوبة حال الاقتران: " عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى، فالاستغفار: طلب وقاية شرّ ما مضى، والتوّبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله.

فهاهنا ذنبان: ذنب قد مضى، فالاستغفار منه: طلب وقاية شرّه، وذنب يخاف وقوعه، فالتّوبة: العزمُ على أن لا يفعله، والرّجوع إلى الله يتناول النّوعين: رجوعٌ إليه ليقيَه شرّ ما مضى، ورجوعٌ إليه ليقيه شرّ ما يستقبل من شر نفسه وسيئات أعماله. وأيضا فإنّ المذنب بمنزلة من ركب طريقا تؤدّيه إلى هلاكه، ولا توصله إلى المقصود، فهو مأمور أن يولّيَها ظهره، ويرجع إلى الطريق الّتي فيها نجاته، والّتي توصله إلى مقصوده، وفيها فلاحه. فهاهنا أمران لا بد منهما: مفارقة شيء، والرّجوع إلى غيره، فخصّت التّوبة بالرجوع، والاستغفار بالمفارقة، وعند إفراد أحدهما يتناول الأمرين، ولهذا جاء – والله أعلم – الأمر بهما مرتبا بقوله: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ هود: ٣ ، فإنّه الرّجوع إلى طريق الحقّ بعد مفارقة الباطل.

وأيضا فالاستغفار من باب إزالة الضّرر، والتّوبة طلب جلب المنفعة، فالمغفرةُ أن يقيه شرّ الذّنب، والتّوبةُ أن يحصل له بعد هذه الوقاية ما يحبّه "[1].

([1]) انظر: مدارج السّالكين، ابن قيّم الجوزية، ج1، ص315.

الفهارس العلمية

فهرس الآيات			
السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	42	10
البقرة	﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	173	88
	﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ﴾	175	119
	﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	182	86
	﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾	187	10
	﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾	187	13
	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾	219	16
	﴿ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ ﴾	221	119
	﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾	225	89
	﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾	235	89
	﴿ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾	237	16
	﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾	263	61-60
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴾	264	61
	﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾	271	129
	﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا ﴾	286	85-83-103

آل عمران	﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾	17	132
	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	31	72-71
	﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾	71	10
	﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ... وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾	133 – 136	75
	﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	133	-119 120
	﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾	136	109
	﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾	147	129
	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾	155	90-89
	﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾	157	-50-42 83
	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾	159	64
	﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا	193	-82-81

	فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ		103
النساء	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ	1	11
	إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ	31	81
	وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا	36	30
	فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا	43	92
	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ	48	59
	وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ	64	78
	وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ	78	9
	لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ	95-96	72
	دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا	96	83-86-115
	فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوّٗا غَفُورٗا	99	92
	وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا	106	134
	وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ	110	43-78-134
	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن	116	108
	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا	137	53
	إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا	149	64

	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ ﴾	168	109-53
	﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ ﴾	173	35
	﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾	48	120
المائدة	﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	74	136
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾	101	89
	﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	118	101
الأنعام	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾	82	14
	﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	165	45
الأعراف	﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	23	88-83-101
	﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	149	84-83
	﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾	151	103
	﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾	155	95-83-104
	﴿ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	161	108
	﴿ فَلَمَآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾	190	30

الأنفال	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ... لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾	4-2	73
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	29	102-69
	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾	33	132-78
	﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	38	68
	﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾	60	14
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	70	67-114
التوبة	﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	5	58
	﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾	11	58
	﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	80	53
	﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	99	74

	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	111	51
	﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	113	133
يونس	﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ ﴾	26	35
	﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾	58	51
هود	﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ﴾	3	-50 -135 136
	﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	8	124
	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	47	83
	﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴾	52	-49-35 135
	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾	61	136-49
	﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾	90	49
	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴾	102	90
الرعد	﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾	6	124

إبراهيم	﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	10	128-48
	﴿ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُ ﴾	22	30
الحجر	﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	49	43
النحل	﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	44	13
	﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِمۡ مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ ﴾	61	59
	﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ ﴾	103	31
الإسراء	﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴾	25	44
	﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾	44	89-86
	﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴾	71	32
	﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾	79	47
الكهف	﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ ﴾	58	43
	﴿ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴾	90	99
	﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾	110	30
مريم	﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗى ﴾	76	35
طه	﴿ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾	81	8
	﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾	82	-124 134
	﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴾	121 -	55

	122		
الأنبياء	90	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ﴾	70
الحج	1	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾	11
	15	﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾	125
	31	﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾	8
	47	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾	124
	60	﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾	92
	60-61	﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ﴾	71
المؤمنون	109	﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾	83
	118	﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾	83
	22	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	102
النور	26	﴿ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	77
	63	﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾	71
الفرقان	16	﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾	45
الشعراء	51	﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَـٰيَـٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	114
النمل	46	﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾	49

القصص	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	16	108
العنكبوت	﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴾	53	124
الأحزاب	﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾	35	76
	﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	71	109
	﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾		91
فاطر	﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾	34	91
يس	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۚ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾	41	89
	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾	45	59
	﴿ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾	11	70
ص	﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾	66	94-93
الزمر	﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾	5	94
	﴿ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	35	82

	﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	53	-44-43 56
	﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ... ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾	-53 54	57
غافر	﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾	7	115-45
غافر	﴿ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ﴾	42	94
فصلت	﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾	55	134
	﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾	6	50
	﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾	22	99
	﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	42	28
	﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾	43	116
	﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	5	46
الشورى	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	11	42
	﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾	23	91
	﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾	30	59
	﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾	37	-61-60 115
	﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	40	64
	﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾	43	62-60

الجاثية	﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾	14	-60-39 62
الأحقاف	﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾	31	-68 -103 128
محمد	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴾	2	82
محمد	﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ ﴾	15	116-69
	﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾	19	134
	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴾	34	109
الفتح	﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ... وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ﴾	3-1	46
	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾	29	109
ق	﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴾	35	36
الذاريات	﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾	18	132
الطور	﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾	30	15
النجم	﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾	1	8
	﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴾	32	110
المجادلة	﴿ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴾	2	92
الصف	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ ... ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	10- 12	72
	﴿ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾	12	129

المنافقون	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ .. ﴾	6-5	53
	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	6	53
التغابن	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	14	-63-60 -85-75 101
الملك	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾	2	92
	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾	12	110-70
نوح	﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ... لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	4-3	-128 135
	﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾	7	-48 -119 121
	﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾	-10 11	49
	﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾	10	135-78
المدثر	﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾	56	110
النبأ	﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾	10	10
التكوير	﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾	18	28
البروج	﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾	-13 14	93
الفجر	﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾	2-1	28
القدر	﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ... خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾	3-1	51

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
أسرف رجل على نفسه	71
الصّلوات الخمس	81
أُعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي	47
ألا إنّ القوّة الّرمي	15-14
أما علمت أنَّ الإسلام	68
إنّ الأنصار كَرِشي وعيبَتي	65
إنَّ الشّيطان قال	52
إنَّ عبدا أصاب ذنبا	78
إنَّ الله لَيُمْلي للظّالـــم	90
أَيـُّـــــــــما عبدٍ من عبادي	73
طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا	49
فتن كقطع اللّيل المظلم	03
قد جاءكم رمضان	52
فليكفر عن يمينه	129
قاربوا وسدّدوا	87
قل: اللّهمّ إنّي ظلمت نفسي ظلما كثيرا	88
قولي اللّهم إنّك عفوّ	51
كان رجل يُداين النّاس	64
كان رجلانِ في بني إسرائيلَ مُتَوَاخِيَين	56
لقد أنزلت عليّ آية	47
لقد لقيتُ من قومك ما لقيت	66-65
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم	43

ليس كما تظنون!	14
مثل المجاهد في سبيل الله	73
من أحبّ أن تسرّه صحيفته	49
من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيّوم	77
من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له	76
هو في ضَحْضاح من نار	59
يا ابن آدم إنّك ما دعوتني ورجوتني	44
يا عبادي إنّكم تخطئون باللّيل والنّهار	57
يا معشر النّساء تصدّقن	49
يقول الله عزّ وجلّ: من جاء بالحسنة	69
وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة	15-14

فهرس الآثار

طرف الأثر	الصفحة
رأيت مجاهدا سأل ابن عباس	16
كل ريب شك إلا مكانا واحدا	15
لا يفقه الرجل كل الفقه	03
لقد عرفت النظائر	04
لو تعلمون نوبي	42
هؤلاء رجال أسلموا	63
هو أغفر للنّخامة	39

فهرس الصحابة

الصحابي	الصفحة
أبو ذر الغفاري	57
أبو موسى الأشعري	89
أبو هريرة	56
حذيفة بن اليمان	03
سلمان الفارسي	47
عبد الله بن عباس	15
عبد الله بن عمرو بن العاص	68
عبد الله بن مسعود	04
عدي بن حاتم	13
علي بن أبي طالب	15
عمرو بن العاص	68
مالك بن أنس	32

الأعلام	الصفحة
ابن منظور الإفريقي	04
ابن الجوزي عبد الرحمن	06
ابن فارس أحمد	24
ابن الشجري ضياء الدّين بن علي	23
ابن العماد محمد	23
ابن المخارق سالم	17
ابن القيم شمس الدين	40
الأنصاري العباس بن الفضل	24
الأصمعي عبد الملك بن قريب	20
الباقلاني أبو بكر محمد	29
البغوي الحسين بن مسعود	33
البلخي مقاتل بن سليمان	18
التيمي يحى بن سلام	20
البقاعي برهان الدّين	90
الثعالبي أبو منصور	22
الجرجاني علي بن محمد	40
الحكيم الترمذي محمد بن علي	21
الحيري إسماعيل بن أحمد	22
الراغب الأصفهاني	40
الزاغوني علي بن عبيد الله	24
الزركشي برهان الدين	06
الزمخشري محمود بن عمر	33
سيبويه عمرو بن عثمان	131
عكرمة مولى بن عباس	17

الفيروزآبادي محمد بن يعقوب	113
القرطبي أبو عبد الله محمد	113
الكفوي أبو البقاء	41
الكلبي محمد بن السائب	24
المبرد محمد بن يزيد	21
هارون بن موسى القارئ	19
اليزيدي إبرهيم بن يحيى	21

فهرس الأشعار

عجز البيت	الصفحة
على آثارِ مَنْ ذَهَبَ العَفاءُ	106
إنْ يهبطوا العفْوَ لم يوجَدْ لهم أَثَرُ	106
فَلَمْ يَكُ إِلَّا وَمْؤُها بالحَواجِبِ	112
بَل وَغَيرُها الأرواحُ والدِّيَمُ	106
رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ القولُ والعملُ	131

فهرس المصادر والمراجع

1- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

2- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1988م.

3- أسباب المغفرة، ابن رجب الحنبلي، تح: أشرف عبد المقصود، دار الشهاب، الجزائر، دط، دت.

4- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.

5- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، تح: علي محمد معوض – علول أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

6- الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي، تح: فؤاد بن سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت.

7- اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تح: عبد الحسين المبارك، دار الفكر، العراق، ط1، 2009م.

8- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، مكة، ط3، 1433ه.

9- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تح: السيد أحمد الصّقر، دار المعارف، القاهرة، ط7، 2010م.

10- البحار الزاخرة في أسباب المغفرة، السيّد بن حسين العفّاني، مكتبة بن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم، جدة، ط1، 1996م.

11- البحر المحيط أبو حيّان الأندلسي، مراجعة: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دط، 1992م.

12- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزّركشي، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.

13- بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: محمد علي النّجار، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة، ط3، 1996م.

14- تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزّبيدي الحنفي، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط1 ، 1994م.

15- تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د ط، د ت.

16- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي،دار الكتاب العربي،بيروت،دط، دت.

17- التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت.

18- تفسير الطبري من جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، تح: بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994م.

19- تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، دتح، دار المعرفة، بيروت، ط2، دت.

20- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1431ه.

21- تفسير القرآن العظيم، محمد بن صالح العثيمين، إشراف مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، دار ابن الجوزي، ط1، 1426ه.

22- التفسير اللّغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان الطّيّار، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1422ه.

23- التّوقيف على مهمّات التّعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، لبنان، ط1، 1990م.

24- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 1997م.

25- الجامع لأحكام القرآن، عبد الله محمد الأنصاري، تح: أحمد عبد العليم البردوني،دط، 1952م.

26- الجامع الصحيح (سنن التّرمذي)ن أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تح: إبراهيم عطوه عوض، دار إحياء التّراث،بيروت، دط، دت.

27- الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف(السّمين الحلبي)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 2011م.

28- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.

29- سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدّين الألباني،مكتبة المعارف، الرياض، دط، 1995م.

30- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، تح: شعيب الأرنؤوط- محمد كامل قربللي- عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة لعالمية، دمشق، ط1، 2012م.

31- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، دط، دت.

32- سنن النّسائي بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السّندي، تح مكتب تحقيق التّراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، ط8، 2012م.

33- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، إعداد، فهد بن ناصر السّليمان، مؤسسة الرسالة(ناشرون) ، دمشق، ط1، 2009م.
34- الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تح: عبده علي كوشك، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2013م.
35- الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1956م.
36- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، د تح، دار الفكر، بيروت، دط، 2003م.
37- صحيح سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 2000م.
38- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، د تح، دار ابن حزم، بيروت، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1995م.
39- صحيح مسلم بشرح النووي، إشراف: حسن عباس قطب، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003م.
40- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدّائم المعروف بـــ (السمين الحلبي)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1996م.
41- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام، الرياض- دار الفيحاء، دمشق، ط3، 2000م.
42- فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القِنَّوجي، تح: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1999م.

43- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدّراية من علم التّفسير، محمد بن علي الشوكاني، تح: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1996م.
44- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، تح: جمال عبد الغني مدغمش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2002م.
45- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دتح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987م.
46- الكليّات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تح: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993.
47- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، ط1،دت.
48- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998م.
49- مجالس التّذكير من كلام الحكيم الخبير(تفسير بن باديس)، عبد الحميد ابن باديس، أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد، الجزائر، ط1، 2009م.
50- مجمل اللغة، أحمد بن فارس، تح: زهير بن عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986هـ.
51- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، دط،دت.
52- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، 1993م.
53- مختار الصحاح، أبو بكر محمد بن شمس الدين الرازي، تح: أيمن عبد الرزاق الشوّا، دار الفيحاء، دمشق، ط1 ، 2010م
54- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي، دط، دت.

55- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، دار الفكر، تح: محمد أحمد جاد المولى- علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، دت.
56- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.
57- مسند الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م.
58- المصنّف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة تح: حمد بن عبد الله جمعة- محمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004م
59- معارج القبول بشر سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، تح: عمر محمود أبو عمر، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 19997م.
60- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمد عبد الله النمر-عثمان جمعة ضميرية-سليمان مسلم الحرث، دار طيبة، الرياض.
61- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1.
62- مفتاح السعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.
63- المفردات في غريب القرآن، الرّاغب الأصفهاني، تح: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2001م.
64- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنّظائر، عبد الرحمن ابن الجوزي، تح: محمد عبد الكريم، كاظم الرّاضي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1987م.
65- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من الباحثين تحت إشراف: صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م.

66- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1.

67- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدّامَغاني، تح:محمد حسن أبو العزم الزّفيتي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، دط، 2010 م.

68- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلّكان، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، دط، دت.

فهرس الموضوعات

المواضيع

الصفحة

كلمة شكر..... ب

المقدمة:.....د

الفصل التمهيدي: الوجوه والنّظائر(مفهومها، مراحل تطورها، وأهمّيّتها).....1

المبحث الأول: مفهوم الوجوه والنّظائر..... 2

المطلب الأول: تعريف الوجوه والنّظائر لغة.....3

الفرع الأول: تعريف الوجوه لغة..... . 3

الفرع الثاني: تعريف النّظائر لغة.....4

المطلب الثاني: تعريف الوجوه والنّظائر اصطلاحا.....6

الفرع الأول: تعريف الوجوه اصطلاحا.....6

الفرع الثاني: تعريف النّظائر اصطلاحا.....8

أولا: تعريف النظائر عند ابن الجوزي.....8

ثانيا: تعريف النّظائر عند الزركشي.....9

ثالثا: القول المختار من هذه التعاريف.....9

المبحث الثاني: نشأة علم الوجوه والنظائر وأهم المؤلفات فيه.....12

المطلب الأول: نشأة علم الوجوه والنظائر.....13

المطلب الثاني: أهم المؤلفات في علم الوجوه والنظائر.....19

الفرع الأول: الكتب المطبوعة.....19

الفرع الثاني: الكتب الّتي لم تصل إلينا.....23

الفرع الثالث: الدراسات المعاصرة في علم الوجوه والنّظائر.....25

المبحث الثالث: أهمية علم الوجوه والنّظائر وأثره في علم التّفسير.....26

المطلب الأول: أهمية علم الوجوه والنّظائر..... ...27

المطلب الثّاني: أثر علم الوجوه والنّظائر في علم التّفسير..... .31

الفصل الأول: المغفرة في القرآن الكريم (فضلها، وأنواعها، وأسبابها، ودلالتها في السياق القرآني).....37

المبحث الأول: مفهوم المغفرة وفضلها.....38

المطلب الأول: مفهوم المغفرة.....39

الفرع الأول: تعريف المغفرة لغة.....39

الفرع الثاني: تعريف المغفرة اصطلاحا.....40

المطلب الثاني: فضل المغفرة.....42

المبحث الثاني: أنواع المغفرة في القرآن وأسبابها.....54

المطلب الأول: أنواع المغفرة في القرآن.....55

الفرع الأول: مغفرة الله لعباده.....56

أولا: المغفرة لمن تاب.....57

ثانيا: المغفرة بمعنى: تخفيف العذاب أو تأخيره.....59

الفرع الثاني: مغفرة العبد لغيره.....60

المطلب الثّاني: أسباب المغفرة.....67

المبحث الثّالث: مصطلح المغفرة في سياق القرآن، وأسماء الله الدالّة عليه.....80

المطلب الأوّل: مصطلح المغفرة في سياق القرآن.....81

الفرع الأول: اقتران المغفرة بالتّكفير.....81

الفرع الثاني: اقتران المغفرة بالرحمة.....83

الفرع الثالث: اقتران المغفرة بالعفو والصّفح.....85

المطلب الثّاني: أسماء الله الحسنى الدالة على المغفرة. 86

الفرع الأول: الغفور.....86

أولا: اقتران الغفور بالرّحيم.....87

ثانيا: اقتران الغفور بالحليم.....89

ثالثا: اقتران الغفور بالشّكور 91

رابعا: اقتران الغفور بالعفوّ.....92

خامسا: اقتران الغفور بالعزيز.....92

سادسا: اقتران الغفور بالودود.....93

الفرع الثاني: الغفّار.....93

الفرع الثالث:الغافر.....95

الفصل الثاني: الوجوه والنّظائر لمصطلح المغفرة (دراسة تطبيقية).....96

المبحث الأوّل: الستر.....97

المطلب الأول: مفهوم السّتر.....99

الفرع الأول:تعريف الستر لغة.....99
الفرع الثّاني: تعريف السّتر اصطلاحا.....99
الفرع الثالث: الفرق بين السّتر والغفران.....100
المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى السّتر.....101
المبحث الثاني: العفو.....105
المطلب الأول: مفهوم العفو.....106
الفرع الأول: تعريف العفو لغة.....106
الفرع الثّاني: تعريف العفو اصطلاحا.....107
الفرع الثالث: الفرق بين العفو والمغفرة.....107
المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى العفو.....108
المبحث الثالث: الصّفح.....111
المطلب الأول: مفهوم الصّفح.....112
الفرع الأول: تعريف الصفح لغة.....112
الفرع الثّاني: تعريف الصّفح اصطلاحا.....113
الفرع الثالث: الفرق بين العفو والصّفح.....113
المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى الصّفح 114
المبحث الرابع: سبب المغفرة.....117
المطلب الأول: تعريف السبب.....118

الفرع الأول: تعريف السبب لغة.....118
الفرع الثّاني: تعريف السبب اصطلاحا.....118
المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى سببها.....119
المبحث الخامس: إمهال الكفرة.....122
المطلب الأول: مفهوم الإمهال.....123
المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى إمهال الكفرة.....124
المبحث السادس:الإنقاذ.....126
المطلب الأول: مفهوم الإنقاذ.....127
الفرع الأول: تعريف الإنقاذ لغة.....127
الفرع الثّاني: تعريف الإنقاذ اصطلاحا.....127
المطلب الثّاني: الآيات الّتي وردت فيها المغفرة بمعنى الإنقاذ 128
المبحث السابع: الاستغفار ووجوهه.....130
المطلب الأول: مفهوم الاستغفار.....131
الفرع الأول: تعريف الاستغفار لغة.....131
الفرع الثاني: تعريف الاستغفار اصطلاحا.....131
المطلب الثّاني: وجوه الاستغفار.....132
الفرع الأول: الصّلاة.....132
الفرع الثاني:التوبة مع تضمنه طلب المغفرة.....134

الفرع الثالث: الإيمان والرّجوع عن الشرك.....135

الفرع الرابع: الاستغفار بعينه.....136

الخاتمة.....137

الفهارس.....140

فهرس الآيات القرآنية.....141

فهرس الأحاديث.....153

فهرس الآثار.....155

فهرس الصحابة.....156

فهرس الأعلام.....157

فهرس الأشعار.....159

فهرس المصادر والمراجع.....160

فهرس الموضوعات.....166

ملخص البحث باللّغة العربية.....173

ملخص البحث باللّغة الأجنبية.....176

ملخص البحث

ملخص البحث

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، نبيّنا محمّد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدّين أمّا بعد:

فقد اعتنى العلماء والباحثون على مرّ العصور بالعلوم المتعلّقة بالقرآن، ومن هذه العلوم: علم الوجوه والنّظائر الّذي يتناول المفردة القرآنية، من حيث معانيها المتعددة في القرآن الكريم.

وقد يسّر الله لي أن أُسهم في هذا العمل الجليل، لأنال شرف خدمة كتاب الله تعالى، فاخترت مصطلحا قرآنيا قد أَولاه القرآنُ الكريم أهمّيةً بالغة، وهو **مصطلح المغفرة**، لأتناوله بالدّراسة من خلال علم الوجوه والنّظائر، وذلك لتجلية المعاني الّتي اكتنفها هذا المصطلح، والأحكام المتعلّقة به، فجاء البحث موسوما بـــ **الوجوه والنّظائر لمصطلح المغفرة في القرآن الكريم –دراسة نظريّة تطبيقيّة–**

أمّا عن هيكل البحث فقد استُهلّ بمقدمة ذكرت فيها أهميّة الموضوع، والإشكالية الّتي ستُوضح من خلال هذا البحث، ثمّ أسباب ودوافع الاختيار، كما أبرزت أهدافَ البحث، والمناهجَ المستخدمةَ فيه، مبيّنا الصعوبات الموضوعيّة، لِأَصِل إلى الخطة العامّة.

وأمّا عن صلب البحث: فقد خصّصت فصلا تمهيديّا ذكرت فيه مباحث تتعلّق بالوجوه والنّظائر. فالمبحث الأوّل تناولت فيه مفهوم الوجوه والنّظائر، وحاولت أن أصل إلى التّعريف الأنسب لهذا العلم، وفي المبحث الثّاني عَرَضت فيه بوادر ظهور هذا العلم قبل عصر التّدوين، ثمّ ذكرت مرحلة تدوينه، وظهور التآليف الخاصّة به إلى يومنا هذا، كما أشرت فيه إلى الكتب المطبوعة في هذا الفنّ، والكتب الّتي لم تصل إلينا، وختمت المبحث بالدّراسات والأبحاث المعاصرة فيه.

وفي المبحث الثّالث أبرزت أهميّة علم الوجوه والنّظائر عموما، وأثره في علم التّفسير خصوصا.

وبالنسبة للفصل الأوّل: فقد جمعت فيه مباحث متعلقّة بالمغفرة، فخصّصت المبحث الأوّل لبيان معنى المغفرة، مع ذكر أهمّيّتها في الّدنيا والآخرة، وفي المبحث الثّاني بيّنت أنواع المغفرة في القرآن، وهي: مغفرة الله لعباده، ومغفرة العبد لغيره، ثمّ سردت أسباب المغفرة.

أمّا المبحث الأخير فقد ارتأيت أن أخصّصه لدراسة مصطلح المغفرة في سياق القرآن، وذلك من خلال الألفاظ الّتي اقتَرنت به، مع بيان الأسرار البلاغية، وكذا أسماء الله سبحانه وتعالى الدّالّة على المغفرة.

ثمّ يأتي الفصل الثاني للجانب التّطبيقي، لأبرز من خلاله وجوه ونظائر مصطلح المغفرة في القرآن الكريم . فقد قسّمته إلى مباحث تضمّنت وجوه المغفرة، وفي كلّ مبحث أخصّص مطلبا للتّعريف بذلك الوجه، مع ذكر الفروق اللّغوية بينه وبين المغفرة والمصطلحات القريبة منه، وفي المطلب الثّاني أسرد النّظائر، وهي الآيات المتشابهة الّتي وردت في كلّ الوجه.

وفي الخاتمة تناولت أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليها على شكل نقاط مختصرة واضحة، ثمّ أردفتها باقتراحات وتوصيات للباحثين لتكملة آفاق البحث.

Résumé du mémoire

Louanges à ALLAH Le Tout Puissant. Que la paix et les bénédictions soient sur Son messager, notre prophète Muhammad, ainsi que sur sa famille et ses compagnons jusqu'au Jour du Jugement Dernier.

Les scientifiques et les chercheurs ont pris en charge, au cours des siècles, les sciences liées au Coran, telles que la science des aspects et des analogies qui traite des significations multiples des termes coraniques.

Dieu m'a permis de contribuer à cette grande œuvre, pour être gratifié de l'honneur de server le livre d'Allah Le Tout-Puissant. J'ai choisi un terme coranique auquel le Saint Coran a accordé une grande importance en termes de signification. Ce mot est **le Pardon** que je traiterai sous l'angle de la sciences des aspects et des analogies afin de faire la lumière sur les significations que comporte ce terme, et les dispositions qui lui sont relatives. Ce travail de recherche s'intitule **les aspects et les analogies de l'expression du pardon dans le Saint Coran- Etude théorique et pratique-.**

Notre travail est ainsi structuré. D'abord, une introduction où l'importance du thème est expliquée, ainsi que les solutions à proposer pour résoudre la problématique, les raisons et les motivations pour lesquelles nous avons opté pour ce choix. Nous y avons souligné les objectifs de la recherche et justifié les méthodes utilisées. Nous avons aussi noté les difficultés objectives afin de définir un plan global de la recherche.

Quant à la recherche, nous avons réservé une section introductive qui résume la littérature propre au thème de notre recherche. Ce premier chapitre consiste en la compréhension du concept la sciences des aspects et des analogies ainsi qu'une tentative d'arriver à la définition la plus appropriée du thème de notre recherche. La deuxième section nous entretient de l'émergence de cette science avant l'ère de la transcription. Nous sommes ensuite passés à sa codification, et l'émergence de ses propres compositions à nos jours. Nous avons aussi mentionné les ouvrages imprimés dans cette discipline ainsi que les ouvrages qui ne nous sont pas parvenus. Cette section se termine par une revue de la littérature et des recherches contemporaines.

Dans le troisième chapitre, nous soulignons l'importance de la science la science des aspects et des analogies en général et de son impact dans la science de l'interprétation (de l'exégèse), en particulier.

Dans cette première section, nous y avons rassemblé des chapitres relatifs au terme "Pardon". Dans le premier chapitre, nous tentons de définir le terme "Pardon" ainsi que son importance dans la vie d' "ici-bas" et dans celle de l' "au-delà". Dans le chapitre deux, nous montrons les différentes significations que prend le terme de "Pardon" révélé dans le Coran, qui consiste en le pardon de DIEU envers Ses créatures, d'une part ; et des créatures envers leurs pairs, d'autre part. Nous avons ensuite énuméré les causes entrainant le Pardon.

Quant au dernier chapitre, Nous avons pensé à l'étude du terme "Pardon" dans le contexte du Saint Coran, des significations connexes qui l'ont accompagné, des effets rhétoriques existant ainsi que les noms d'Allah Le Tout-Puissant qui lui sont associés.

L'aspect pratique intervient dans la deuxième section et ce afin d'y montrer à travers celui-ci la sciences des aspects et des analogies**.** Nous l'avons décomposé en chapitres comportant les connotations relatives au terme "Pardon". Dans chaque chapitre, nous avons réservé une partie pour la définition de cette l'aspect, en tenant compte des différences linguistiques entre ce «wadj'h» et « le Pardon » et tout autre terme voisin. La deuxième sous chapitre, nous avons énuméré les analogies, qui sont des versets semblables, apparues dans cet aspect.

En conclusion, nous délivrons les résultats les plus importants auxquels nous sommes parvenus sous forme de points clairs et concis, puis nous soumettons des suggestions et des recommandations aux chercheurs pour de futurs développements de ce thème.

UNIVERSITE D 'ALGER 1
FACULTE DES SCIENCES ISLAMIQUES
DEPARTEMENT DE LA LANGUE ET SIVILISATION ARABO-ISLAMIQUE

LES ASPECTS ET LES ANALOGIES DE L 'EXPRESSION DU PARDON DANS LE SAINT CORAN

- ETUDE THÉORIQUE & PRATIQUE -

MÉMOIRE EFFECTUE AFIN D'OBTENIR LE GRADE DE MAGISTER EN SCIENCE ISLAMIQUE

SPÉCIALITÉ LANGUE ET ETUDES CORANIQUES

Réalisé par:

MOUSSOUNI Adel

Encadré par:

Dr.FARADJI Ali

Année Universitaire
1436-1437 / 2015-2016